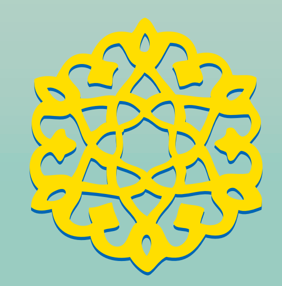


إدارة المناهج والكتب المدرسية

العلوم الشرعية

الحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية

الصف الثاني عشر



علوم شرعية / الحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية

الصف الثاني عشر

١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م





الحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية

الصف الثاني عشر

الناشر
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

يسر إدارة المناهج والكتب المدرسية استقبال آرائكم وملحوظاتكم على هذا الكتاب عن طريق العناوين الآتية:
هاتف: ٨-٥/٤٦١٧٣٠٤، فاكس: ٤٦٣٧٥٦٩، ص.ب: ١٩٣٠، الرمز البريدي: ١١١١٨
أو بوساطة البريد الإلكتروني: Humunities.Division@moe.gov.jo

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها، بناءً على قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٧/٩)، تاريخ ٢٠١٧/١/١٧م، بدءًا من العام الدراسي ٢٠١٧م/ ٢٠١٨م.

الحقوق جميعها محفوظة لوزارة التربية والتعليم

عمّان – الأردن/ ص.ب : ١٩٣٠

أشرف على تأليف هذا الكتاب كل من:

أ.د. أحمد محمد هليل (رئيسًا)

د. وائل محمد عربيات

أ.د. "محمد عيد" محمود الصاحب

أ.د عبدالناصر موسى أبو البصل

د. هايل عبدالحفيظ داود

أ.د أحمد خالد شكري

أ.د أنس مصطفى أبو العطا

أ.د محمد عواد السكر

د. سمر محمد أبو يحيى (مقرّرًا)

وقام بتأليفه كل من:

د. كفاح عبدالقادر الصوري

د. عزيزة صالح عليوة

د. جمال محمد أبو زايد

عرفات رشاد ياسين

غالب كامل اللالا

د. حمزة ماجد العياصرة

مروان أبو الربع

د. خالد محمد طقاطقة

التحرير العلمي : د. سمر محمد أبو يحيى

التحرير اللغوي: نضال أحمد موسى

التصميم : فخري موسى الشبول

الإنتاج: د. عبدالرحمن أبوصعيليك

دقق الطباعة: كفاح عبدالقادر الصوري

راجعها: د. سمر محمد أبو يحيى

الطبعة الأولى (التجريبية)

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

قائمة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد، فإن الحديث النبوي هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ودراسته والعلم به من الضروريات التي لا غنى عنها لطالب العلم الشرعي؛ لذا جاء هذا الكتاب ليكون موجهًا لأبنائنا الطلبة في حياتهم، وفي طلبهم لهذا العلم؛ إذ احتوى الكتاب على مجموعة من الدروس الخاصة بعلوم الحديث الشريف، ومجموعة أخرى من الأحاديث المختارة بوصفها نماذج تُعين الطلبة على فهم أساسيات هذا العلم، ودروس في السيرة النبوية يقتدي بها الطالب في حياته. وقد عرضنا فيه أيضًا لنماذج من الأحاديث النبوية ذات الصلة بواقع الطالب والمجتمع الذي يعيش فيه؛ لتكون مرجعًا ودليلًا له على كيفية شرح أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وفهمها، فضلًا عن عرض الدروس بطريقة متسلسلة واضحة سهلة، ركزنا فيها على الثمار الأساسية، مبتعدين عن الإسهاب والإطالة، ومراعين الفروق الفردية بين الطلبة، ومعززين الأفكار والقيم والاتجاهات المنشودة بأنشطة متنوعة شائقة تناسب مستويات الطلبة كافة.

روعي في هذا الكتاب عرض الدروس بلغة عصرية سهلة الفهم، والتركيز على بعض القضايا المعاصرة التي تمس حياة الطلبة في حاضرهم ومستقبلهم، مراعين استثارة تفكيرهم، وتنمية مهاراتهم العقلية والفكرية، وحثهم على التفكير الإبداعي والناقد؛ حرصًا منّا على بناء شخصية علمية متميزة تدعو إلى سبيل ربها بالحكمة والموعظة الحسنة.

نسأل الله العلي القدير أن يتقبل منّا عملنا هذا، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن تنتفع به ناشئتنا في الدنيا والآخرة.

والله ولي التوفيق



مدخل إلى علم الجرح والتعديل

يعد علم الجرح والتعديل أحد العلوم المتخصصة في علوم الحديث، وذلك لضرورته في الحكم على الأحاديث النبوية من حيث القَبول والرد، فما الجرح والتعديل؟

أولًا مفهوم الجرح والتعديل

الجرح لغةً: التأثير في البدن بشقٍّ أو قطع.

وفي الاصطلاح: وصف الراوي بما يقتضي رد روايته.

التعديل لغة: التقويم والتسوية.

وفي الاصطلاح: وصْف الراوي بما يقتضي قَبولَ روايته.

علم الجرح والتعديل: هو العلم الذي يبحث في أحوال الرواة من حيث القَبول والرد.

ثانيًا مشروعية الجرح والتعديل

استدل العلماء على مشروعية الجرح والتعديل بمجموعة من الأدلة الشرعية، منها:

١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ (سورة الحجرات، الآية ٦). فالآية الكريمة تدعو الأمّة إلى التثبت من صحة الأخبار، والتدقيق في خبر الفاسق، وفي ذلك إشارة واضحة إلى عمل علماء الجرح والتعديل في التثبت من الرواة وأخبارهم.

٢- قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَده مِنْ النَّار»[١]. ففي هذا الحديث يحذّر النبي صلّى الله عليه وسلّم من نسبة الأحاديث المكذوبة إليه؛ لأن ذلك يتعارض مع أهم مقاصد الشريعة، وهو حفظ الدين. ولا شك في أن الجرح والتعديل يصون الشريعة من الأحاديث المكذوبة، وذلك بالكشف عن واضعيها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة. صحيح مسلم في مقدمة الصحيح، باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

٣- إجماع العلماء على وجوب الجرح والتعديل، وأنه ليس من الغيبة المحرمة، مستدلين على ذلك بالقاعدة الأصولية: «**ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**». فحفظ الدين لا يتم إلا بحفظ الكتاب والسُّنة النبوية، وحفظ السُّنة لا يتم إلا بالتثبّت من صحة أخبارها؛ بدراسة أحوال رواتها والحكم عليهم، وهذا عمل أئمة الجرح والتعديل؛ لذلك بنى العلماء على هذه القاعدة أن علم الجرح والتعديل من فروض الكفاية التي تأثم الأُمّة قاطبة إن قصرت بالقيام به.

أقرأ وأستنتج

أقرأ الآية الكريمة الآتية، ثم أستنتج منها ما يدل على مشروعية الجرح والتعديل:

قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٧٩).

ثالثًا نشأة علم الجرح والتعديل

لم يكن الجرح والتعديل في زمن الصحابة رضوان الله عليهم وكبار التابعين رحمهم الله تعالى علمًا قائمًا بذاته؛ لأن دواعيه لم تكن موجودة في عصرهم، فلم يردّوا رواية صحابي لاتهامه بالكذب، لكنهم تكلموا في حفظ بعض الصحابة أو خطئهم في نقل حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونِّي عَنْ غَيْرِ كَاذِبَيْنِ وَلَا مُكَذَّبَيْنِ وَلَكِنَّ السَّمْعَ يُخْطِئُ[١]»[٢].

وفي عصر التابعين برزت مجموعة من العوامل أدت إلى ظهور علم الجرح والتعديل، من أهمها: كثرة الضعفاء والكذابين، وسعي بعض الفرق لنشر أفكارها بوضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم التي تؤيد مذاهبهم وأفكارهم، فتنبه العلماء لخطر ذلك، وبدأوا يميزون بين رواة الحديث الذين لم يقبلوا منهم إلا مَن توافرت فيه شروط القَبول. يُذكَر أن بعض العلماء قد تخصصوا في دراسة الرواة والحكم عليهم، فكان شعبة بن الحجاج أول مَن تصدى للحكم على الرجال والنظر في مروياتهم، وتبعه يحيى بن سعيد ومالك بن أنس وغيرهما من أئمة الجرح والتعديل.

(١) معنى هذا الحديث أن عائشة رضي الله عنها ظنت أن عمر وابنه عبد الله رضي الله عنهما توهما أو أخطآ في رواية أحد الأحاديث.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله.

بعد نهاية عصر التابعين طالت الأسانيد وكثر الرواة، فخشي العلماء أن تضيع أقوال أئمة الجرح والتعديل، فسعوا إلى حفظها في بطون الكتب بعدما كانت تحفظ في صدور الرجال.

فائدة

ابن منجويه عالم حديث وصفه شعبة ابن الحجاج فقال: «هو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين، وجانب الضعفاء والمتروكين، وصار عَلَمًا يقتدى به، وتبعه عليه بعده أهل العراق».

رابعًا: شروط الجارح والمعدل

لا يُقبل قول كل أحد في الجرح والتعديل، فلا بد أن تتوافر في الناقد شروط عدة لكي يكون جرحه وتعديله مقبولًا، ومن أهم هذه الشروط ما يأتي:

١- أن يكون عدلًا؛ لأن الجرح والتعديل شهادة يُبنى عليها قَبول الأحاديث أو ردها، وهذه الشهادة لا تقبل من غير النقاد العدول.

٢- أن يتصف بالأمانة العلمية وضوابطها من الصدق والورع؛ لأن الحكم على الرواة يتطلب الدقة والتجرد من الهوى.

٣- أن يكون عالمًا بأسباب الجرح والتعديل وقواعده؛ لكي لا يجرحَ راويًا بأمر لا يجرح الرواة بسببه، أو يعدِّلَ مَن لا يستحق التعديل.

٤- أن يكون عالمًا بدلالة مصطلحات الجرح والتعديل في اللغة العربية؛ كي لا يستعمل المصطلحات في غير محلها، فيجرح بغير مصطلحات الجرح، ويعدل بغير مصطلحات التعديل.

أناقش

مع زملائي في الغرفة الصفية أهمية أن يكون الجارح أو المعدل عالمًا بأسباب الجرح والتعديل.

خامسًا: مراتب الجرح والتعديل

قسَّم علماء الجرح والتعديل الرواة إلى مراتب عدة، بحسب درجة قَبولهم في الرواية، وجعلوا لكل مرتبة من هذه المراتب ألفاظًا اصطلاحيةً تَدل على مكانتهم في الرواية، وسنخص بالذكر ثلاثة أقسام لهذه المراتب، ومصطلحات كل قسم، وهي:

القسم الأول: مَن يُقبل حديثهم، وهم مراتب. ومن أهم الألفاظ في هذا القسم مُرتَّبةً من الأعلى إلى الأدنى:

أ – أوثق النَّاس. ب– ثقة ثقة. جـ– ثقة. د– صدوق.

القسم الثاني: مَن يكتب حديثهم وينظر فيه، فإن وجدنا حديثًا آخرَ يقويه قبلناه، وإلّا رددناه، فلا يقبل حديث الراوي وحده. وأصحاب هذا القسم مراتب، وهذه أهم ألفاظه:

أ– يكتب حديثه. ب– صُويلح. جـ– ليس بالقوي. د– له ما ينكر.

القسم الثالث: مَن يُرد حديثهم وهم مراتب أيضًا. ومن أهم الألفاظ في هذا القسم مُرتَّبةً من الضعيف إلى الأشد ضعفًا:

أ– ضعيف جدًّا. ب– متهم بالكذب. جـ– كذّاب. د–أكذب الناس.

سادسًا مؤلفات الجرح والتعديل

تُمثِّل كتب الجرح والتعديل ثمرة من ثمار جهود المحدثين في المحافظة على السُّنة النبوية، وقد تميزت جهودهم في التأليف في الجرح والتعديل في جانبين:

١– كثرة التأليف في الجرح والتعديل واستمراره، وهذا دليل على عناية المحدثين بخدمة السُّنة النبوية في كل زمان.

٢– الحرص على الدقة في التعريف برواة الأحاديث، ومكانتهم في الجرح والتعديل.

أمَّا مؤلفات الجرح والتعديل فتنقسم إلى قسمين:

أ – **كتب الرجال**: هي مؤلفات اعتنى مؤلفوها بجمع أسماء رواة الأحاديث وأقوال العلماء فيهم جرحًا وتعديلًا، مثل كتاب **التاريخ** ليحيى بن معين، وكتاب **تهذيب التهذيب** لابن حجر العسقلاني.

ب– **كتب علم الجرح والتعديل**: هي مؤلفات اعتنى مؤلفوها بعلم الجرح والتعديل وقواعده وقوانينه ومصطلحاته، مثل كتاب **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل** لعبد الحي اللكنوي.

سابعًا قواعد الجرح والتعديل

وضع علماء الجرح والتعديل مجموعة من القواعد والضوابط تهدف إلى تنظيم الجرح والتعديل،

وتمييز الكلام المعتبر من الكلام غير المعتبر في رواة الأحاديث، ومن أهم هذه القواعد ما يأتي:

١- لا يقبل جرح راوٍ إلا مفسرًا بذكر سببه؛ لأن الأصل في الإنسان العدالة. ومن أمثلة الجرح المفسر قول الخطيب البغدادي في إسماعيل بن أبان: «قَدِمَ بغداد، وحدَّث بها أحاديث تبين للناس كذبه فيها، فتجنبوا السماع منه»[١].

٢- يقدم الجرح المفسر على التعديل غير المفسر إذا اجتمعا في راوٍ واحد؛ لأن المعدِّل من العلماء اعتمد على ظاهر حال الراوي، والجارح اطلع على سبب خفي يجرح به الراوي. ومن أمثلة ذلك تقديم العلماء لجرح الراوي جابر الجعفي على تعديل آخرين له؛ لأن مَن عدله لم يكن يعلم أنه كان مجروحًا جرحًا مفسرًا وهو الكذب.

٣- لا يجرح العدل بكلام المجروحين؛ لأن المجروح فاقد للعدالة، لا يحتج به ولا بجرحه، لذلك قال ابن حجر العسقلاني في أبي الفتح الأزدي: «لا عبرة بقول الأزدي؛ لأنه هو ضعيف، فكيف يعتمد في تضعيف الثقات»[٢].

٤- لا عبرة باختلاف الجنس في الجرح والتعديل؛ فالجرح والتعديل يُقبل من الرجل والمرأة. ومن الأمثلة على النساء اللواتي تكلمن في الرواة: أم عمر الثقفية، وفاطمة بنت مالك.

أُثري خبراتي

أبحث في شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، والموسوعات الحديثية المحوسبة عن جهود العلماء في حفظ السُّنة النبوية، وما أُلِّف في علم الجرح والتعديل، ثم أكتب تقريرًا عن ذلك.



القيم المستفادة من الدرس:

١- أُقدِّر جهود العلماء في خدمة السُّنة النبوية.

٢- أتثبَّت من صحة ما يُنقل إليَّ.

٣- ....

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (١/١٣٨).

(٢) هدي الساري، ابن حجر العسقلاني- ص ٦٣٨.

الأسئلة

١- ما المقصود بعلم الجرح والتعديل؟

٢- لماذا كان الجرح والتعديل من الأمور المجمع عليها؟

٣- من شروط الجارح والمعدِّل أن يكون عالمًا بأسباب الجرح والتعديل، علِّل ذلك.

٤- ما أهمية أن يكون الجارح والمعدِّل عالمًا بدلالة مصطلحات الجرح والتعديل في اللغة العربية؟

٥- انسب الكتب الآتية إلى مؤلفيها:

التاريخ، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل.

٦- ضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة في ما يأتي:

(١) من المصطلحات الدالة على مَن يُكتب حديثهم ويُنظر فيه:

أ - متهم بالكذب. ب- له ما ينكر.

جـ- أوثق الناس. د - ثقة.

(٢) من المصطلحات الدالة على مَن يُقبل حديثهم:

أ - يكتب حديثه. ب- صُويلح.

جـ- له ما ينكر. د - ثقة.



شروط الصحيحين

درست سابقًا أن للحديث الصحيح خمسة شروط؛ هي: اتصال السند، وعدالة الرواة، وضبط الرواة، وعدم الشذوذ، وعدم العلة، وعرفت أن صحيحي البخاري ومسلم هما من أهم الكتب التي جمعت الأحاديث الصحيحة، وقد تلقتهما الأُمّة بالقَبول؛ لالتزام مؤلفيهما بشروط الصحة بدقة وعناية فاقت أقرانهما من المحدثين، قال النووي: «اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأُمَّة بالقبول»[1]، وقال الشوكاني: «واعلم أن ما كان من الأحاديث في الصحيحين أو أحدهما جاز الاحتجاج به دون بحث؛ لأنهما التزما الصحة، وتلقت ما فيهما الأُمَّة بالقَبول»[2].

فما شروط الإمامين البخاري ومسلم في صحيحيهما؟

أولًا شروط البخاري ومسلم في صحيحيهما

تَميَّز كتاب صحيح البخاري المسمى **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأيامه**، وكتاب صحيح مسلم المسمى **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم** بأنهما أصح كتابين بعد القرآن الكريم؛ وذلك لاشتراط مؤلفيهما شروطًا خاصةً في انتقاء الأحاديث النبوية الصحيحة.

وبالرغم من شدة احتياطهما في إخراج الحديث الصحيح، إلا أن الإمام البخاري كان أكثر احتياطًا من الإمام مسلم في انتقاء الأحاديث الصحيحة، وكان ذلك على النحو الآتي:

١- **اللقاء بين الراوي وشيخه**: اشترط الإمام البخاري ثبوت اللقاء بين الراوي وشيخه، وذلك بأن يصرح الراوي بلقائه بشيخه أو سماعه منه بقوله: «سمعت»، أو «حدثني»، أو «أخبرني»، أو يشهد ثقة بسماع الراوي من شيخه، مثل قول البخاري: «قال لي علي بن عبد الله: إنما ثبت

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١/ ٤٠.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي صلّى الله عليه وسلّم للحسن بن علي رضي الله عنهما.

لنا سماع الحسن من أبي بكرة بهذا الحديث»[1].

أمّا مسلم فاكتفى في الإسناد بمعاصرة الراوي لشيخه، وإمكانية اللقاء بينهما من دون اشتراط ثبوته؛ وذلك بأن يكون الراوي وشيخه الذي روى عنه متعاصرين في زمن واحد، مع إمكانية اللقاء بينهما؛ كأن يكونا من بلد واحد، أو أن يرحل أحدهما إلى بلد الآخر.

أتدبَّر وأستخرج

أتدبَّر الحديث الآتي، ثمَّ استخرج منه ما يدل على ثبوت اللقاء عند البخاري:

١- حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[2].

٢- **انتقاء حديث الراوي:** حرص الشيخان البخاري ومسلم على انتقاء أحاديث الثقات في صحيحيهما؛ إذ اعتمدا على الرواة الذين جمعوا بين الحفظ والإتقان، واشتُهروا بطول صحبتهم للعلماء، وشدة ملازمتهم إياهم، إلا أن مسلمًا نزل رتبة في انتقاء الرواة، فتوسع في الرواية عمَّن هم أقل مرتبة من الرواة الذين روى لهم البخاري.

٣٤-(....) حَدَّثَنَا عَمْرو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ ابْنُ هِشَام، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[3].

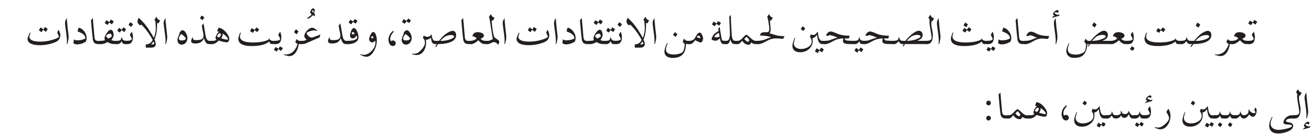
أُفسِّر

بناءً على دراستي شروط الشيخين في انتقاء الرواة، أُفسِّر رواية الإمام مسلم عن الراوي جعفر ابن برقان الجزري في مواضع عدة من صحيحه، وعدم رواية الإمام البخاري عنه في صحيحه.

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي صلّى الله عليه وسلّم للحسن بن علي رضي الله عنهما.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم؟

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلاة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، وعرضه، وماله.



ثانيًا مكانة الصحيحين

تعرضت بعض أحاديث الصحيحين لحملة من الانتقادات المعاصرة، وقد عُزيت هذه الانتقادات إلى سببين رئيسين، هما:

١- عدم التمكن العلمي في الحديث وعلومه

أدى عدم معرفة بعض المعاصرين بالحديث وعلومه إلى تسرعهم في رد بعض أحاديث الصحيحين، بدعوى أنها تعارض القرآن الكريم، أو أنها لا تتفق مع العقل البشري، ولا شك في أن هذا التسرع يُمثِّل خطرًا عظيمًا على الدين، فقد يؤدي إلى رد الأحاديث الصحيحة الثابتة من دون علم؛ لأنّ أهل الحديث يعرفون أسباب ورود الأحاديث، ومعانيها، وضبط ألفاظها، وناسخها، ومنسوخها، والعام والخاص منها. فالواجب على المسلم أن يبادر إلى سؤال العلماء والمتخصصين.

٢- العداء للإسلام

سعى بعض المتطرفين الحاقدين على الدين الإسلامي إلى تشويه صورة الإسلام، والطعن في السُّنة النبوية عن طريق انتقاد أحاديث الصحيحين. ومن أشهر مَن يُمثِّل هؤلاء بعض المستشرقين الذين اعتمدوا أساليب عدة في الإساءة إلى الصحيحين، منها: التشكيك في جهود مصنفيهما، والطعن في صحة أحاديثهما، والإساءة إلى رواتهما من الصحابة والتابعين، وادّعاء تعارض أحاديثهما، وغير ذلك من الشبهات الباطلة. وقد انبرى العلماء للدفاع عن السُّنة النبوية ورد الشبهات عنها، والكشف عن زيف الطعون وتناقضها، وما ينطوي على ذلك من أخطاء علمية.

ومن أهم الكتب التي أُلِّفت في هذا العصر للرد على هذه الشبهات كتاب **الدفاع عن السُّنة ورد شبه المستشرقين** لمحمد أبي شهبة، وكتاب **السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي** لمصطفى السباعي.



القيم المستفادة من الدرس:

١- أُقدِّر جهود الإمامين البخاري ومسلم في خدمتهما للسُّنة النبوية.

٢- أتحقق من صحة الأحاديث قبل نشرها.

٣-...

الأسئلة

١– للحديث الصحيح خمسة شروط ، اذكرها.

٢– علِّل: يعد صحيحا البخاري ومسلم من أصح الكتب بعد القرآن الكريم.

٣– قارن في الجدول الآتي بين صحيحي البخاري ومسلم من حيث اللقاء بين الراوي وشيخه، وانتقاء حديث الراوي:

الرقم	وجه المقارنة	صحيح البخاري	صحيح مسلم
١	اللقاء بين الراوي وشيخه		
٢	انتقاء حديث الراوي		

٤– يثبت الاتصال عند البخاري بين الراوي وشيخه بطرائق عدة، وضِّح ذلك.

٥– من أسباب الطعن بأحاديث الصحيحين عدم التمكن من الحديث وعلومه، وضِّح ذلك.

٦– بيِّن موقف المستشرقين من السُّنة النبوية.

٧– وضِّح موقف العلماء من الشبهات التي أُثيرت حول الصحيحين.



شروح صحيح الإمام البخاري

عرفت سابقًا أن صحيح الإمام البخاري هو من أصح الكتب التي جمعت الحديث النبوي الشريف، وأن العلماء قد اعتنوا به عناية عظيمة، واهتموا بشرحه وبيان معانيه، ومن أهم هذه الشروح كتاب **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن حجر العسقلاني، وكتاب **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** لبدر الدين العيني.

أولًا كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني

التعريف بابن حجر العسقلاني

هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، أصله من عسقلان، وهي قرية من قرى فلسطين، ولها يُنسَب. وُلِد سنة ٧٧٣هـ في مصر، واشتُهر بابن حجر نسبةً إلى أحد أجداده. توفي والده وهو في سن الرابعة، وبدأ تعليمه في سن الخامسة، فأتم حفظ القرآن الكريم وله من العمر تسع سنين، وقد تميز بحدة الذكاء، وسرعة الفهم، وقوة الحفظ. تولى الإفتاء، واشتغل في دار العدل، وكان قاضي قضاة الشافعية.

نبغ الحافظ ابن حجر في الكثير من العلوم، ولا سيما علم الحديث النبوي الشريف، إضافةً إلى الفقه، والتاريخ، وقد زادت مصنفاته على (٢٧٠) مصنفًا، من أشهرها: **الإصابة في تمييز الصحابة، وتهذيب التهذيب**. توفي رحمه الله سنة ٨٥٢هـ في مصر، ودُفن فيها.

أستخرج

أمرًا مثيرًا لاهتمامي في سيرة الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله.

منهج ابن حجر في كتابه فتح الباري

عُني ابن حجر بدراسة الأحاديث في صحيح البخاري؛ وذلك بتحليلها، وشرحها، وبيان معانيها، وقد قام منهجه في هذا الكتاب على الأسس الآتية:

١- وضع مقدمة لكتابه سماها هدي الساري مقدمة فتح الباري، وقد تناول فيها العديد من الأمور الخاصة بصحيح البخاري، مثل: سبب تصنيفه، وتسميته بهذا الاسم، وطريقة الإمام البخاري في ذكر الكتب، والأبواب، والأحاديث، وغير ذلك من الأمور الخاصة بالصحيح.

٢- الاعتناء بقضايا الإسناد؛ إذ كان يذكر رواة الحديث وتراجمهم ودرجاتهم، ويعرِّف بأسماء الرواة وأحوالهم، فإذا قال البخاري: «قال عليٌّ»، قال ابن حجر: «هو ابن فلان» حتى يتضح نسبه فلا يلتبس بغيره، وقد ساعده على ذلك سعة علمه في الجرح والتعديل وعلم الرجال.

٣- الاعتناء بضبط المفردات وتشكيلها؛ حتى يسهل على الآخرين قراءتها، وتفهم معانيها، فضلًا عن شرحها بعبارات موجزة.

٤- استنباط الأحكام الفقهية من متون الأحاديث، ورجوعه غالبًا إلى المذهب الشافعي في اجتهاداته، ومقارنته بين أقوال العلماء، وترجيحه بينها.

٥- بيان المواضع التي تكرر فيها الحديث عند البخاري، ثم ذِكْر مَن أخرجه غير البخاري.

لقي هذا الكتاب قبولًا واهتمامًا من المسلمين، وما زال العلماء حتى اليوم يهتمون به، ويعملون على تحقيقه وطباعته ونشره.

أتأمَّل وأستخرج

أتأمَّل الشكل الآتي، ثم استخرج منه أمثلة توضِّح منهج ابن حجر العسقلاني في كتابه:

قوله: (باب من بسط له في الرزق لصلة الرحم) أي لأجل صلة رحمه.

قوله: (محمد بن معن) أي ابن محمد بن معن بن نضلة - بنون مفتوحة ومعجمة ساكنة - بن عمرو، ولنضلة جده الأعلى صحبة، وهو قليل الحديث موثق ليس له في البخاري سوى هذا الحديث، وكذا أبوه لكن له موضع آخر أو موضعان.

قوله: (سعيد هو ابن أبي سعيد) المقبري.

قوله: (من سره أن يبسط له في رزقه) في حديث أنس من أحب وللترمذي وحسنه من وجه آخر عن أبي هريرة إن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر وعند أحمد بسند رجاله ثقات عن عائشة مرفوعًا صلة الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» والبزار وصححه الحاكم من حديث علي نحو حديثي الباب قال: ويدفع عنه ميتة السوء ولأبي يعلى من حديث أنس رفعه إن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر، ويدفع بهما ميتة السوء فجمع الأمرين، لكن سنده ضعيف. وأخرج المؤلف في «الأدب المفرد» من حديث ابن عمر بلفظ من اتقى ربه ووصل رحمه نسئ له في عمره، وثري ماله، وأحبه أهله.

ثانيًا كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني

التعريف ببدر الدين العيني

هو محمود بن أحمد بن موسى، وُلِد سنة ٧٦٢هـ، ونشأ في عينتاب (تقع جنوب تركيا)، وإليها يُنسَب. حفظ القرآن قبل سن الثامنة، وتفقَّه على يد والده وعلى أيدي عددٍ كبيرٍ من العلماء، أقام في حلب ودمشق والقدس ومصر، وتولى الحسبة والقضاء.

برع العيني في الحديث، والفقه، واللغة العربية، والتاريخ، وغير ذلك من العلوم، وشهد له العلماء بسعة علمه، وقد ألَّف كثيرًا من الكتب، أشهرها: **معاني الأخيار في رجال معاني الآثار، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**. توفي رحمه الله في القاهرة سنة ٨٥٥هـ.

منهج العيني في كتابه عمدة القاري

قام منهج بدر الدين العيني في كتابه على الأسس الآتية:

١- وضع عناوين فرعية لشرحه؛ حتى يسهل على طالب العلم الوصول إلى المعلومة التي تلزمه من الشرح عن طريق عناوينها.

٢- الاعتناء بدراسة رواة الحديث، وضبط أسمائهم وأنسابهم.

٣- الاعتناء ببيان مناسبة الحديث، وشرحه، وبيان معانيه.

٤- استنباط الأحكام الفقهية من متون الأحاديث، ورجوعه غالبًا إلى المذهب الحنفي في اجتهاداته، ونقله أقوال العلماء، ومناقشتها، والرد عليها.

٥- التوسع في بيان مسائل اللغة والإعراب والبلاغة؛ ما يفسِّر طول كتابه مقارنة بكتاب فتح الباري.

٦- بيان المواضع التي تكررت فيها الأحاديث في صحيح البخاري، ثم ذكر مَن أخرجه غير البخاري.

القيم المستفادة من الدرس:

١-أُقدِّر جهود العلماء في خدمة السُّنة النبوية.

٢-أرجع إلى شروح كتب السُّنة النبوية لفهم الأحاديث.

٣- ....

الأسئلة

١–عرِّف بابن حجر العسقلاني، وبدر الدين العيني من حيث: اسمهما، ومذهبهما الفقهي، ثم اذكر مصنفين من مصنفاتهما.

٢– قارن في الجدول الآتي بين منهجي الإمامين ابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني:

الرقم	المنهج	ابن حجر العسقلاني	بدر الدين العيني
١	مقدمة للتعريف بالصحيح		
٢	وضع عناوين فرعية للشرح		
٣	الاهتمام بالمسائل اللغوية		

٣– قام منهج ابن حجر العسقلاني في كتاب فتح الباري على أسس عدة، اذكر اثنين منها.

٤– ضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة في ما يأتي:

(١) العالم الذي كُنِّي بأبي الفضل هو:

أ – بدر الدين العيني. ب – البخاري.

جـ– مسلم بن الحجاج. د – ابن حجر العسقلاني.

(٢) وضع ابن حجر لشرحه مقدمةً، سماها:

أ – فتح الباري. ب– عمدة القاري.

جـ– هدي الساري. د – تهذيب التهذيب.



شروح صحيح الإمام مسلم

تعرفت سابقًا أهم الكتب التي عُنيت بشرح صحيح البخاري، وستتعرف في هذا الدرس اثنين من أهم الكتب التي عُنيت بشرح صحيح مسلم، هما: **إكمال المُعلِم بفوائد مسلم** للقاضي عياض، و**المنهاج شرح صحيح مسلم** لمحيي الدين النووي.

أولًا كتاب إكمال المُعلِم بفوائد مسلم للقاضي عياض

التعريف بالقاضي عياض

هو عياض بن موسى بن عياض الأندلسي، وُلِد في سبتة بالمغرب سنة ٤٧٦هـ، وأصله من الأندلس، طلب العلم بعد بلوغه سن العشرين، وكان عالمًا فطنًا ذكيًّا، ولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة، وتولى قضاء سبتة ثم غرناطة، ثم انتقل إلى قرطبة.

كان القاضي عياض إمام الحديث في زمانه، وكان عالمًا بالنحو، واللغة، والأنساب. ومن أشهر مصنفاته: **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، و**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، و**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**. توفي القاضي عياض رحمه الله في مراكش سنة ٥٤٤هـ.

أتفكَّر

في دلالة تميز القاضي عياض بالرغم من طلبه العلم بعد سن العشرين.

منهج القاضي عياض في كتابه إكمال المُعلِم بفوائد مسلم

سعى القاضي عياض من تصنيفه لهذا الكتاب إلى إتمام عمل الإمام المازري في شرحه لصحيح مسلم في كتابه المُعلِم؛ ليكون مرجعًا في خدمة صحيح مسلم.

وقد قام منهجه في شرحه لصحيح مسلم على الأسس الآتية:

١- البدء بمقدمة تناولت طريقته التي سار عليها في التصنيف، وسبب تصنيفه هذا الكتاب، وبعض مسائل علوم الحديث.

٢– شرح ما تركه الإمام المازري، والإطالة فيما اختصره، ونقل كلامه من دون تعليق إذا لم يكن لديه ما يضيفه.

٣– الاقتصار على الجزء المراد شرحه من متن الحديث.

٤– المقارنة بين الروايات، والتنبيه على ما جاء من الاختلاف، والترجيح بينها.

٥– الاهتمام بضبط الأسماء والمفردات.

٦– استنباط الأحكام الفقهية حسب مذهب الإمام مالك، وترجيح غيره إذا كان الدليل بخلاف المذهب.

أستنتج

دلالة اعتماد عدد كبير من الشُّراح على كتاب إكمال المُعلِم في شرحهم للأحاديث النبوية.

ثانيًا كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم لمحيي الدين النووي

التعريف بمحيي الدين النووي

هو يحيى بن شرف بن مُرِّي، وُلِد سنة ٦٣١هـ في قرية نوى من قرى حوران في سوريا، وإليها يُنسَب. بدأ تعليمه منذ نعومة أظفاره، فحفظ كتاب الله تعالى، وأخذ ينهل من العلم حتى برع في الفقه والحديث واللغة، وكان ورعًا تقيًّا زاهدًا في الدنيا، له مصنفات كثيرة، منها: **المجموع شرح المهذب في الفقه الشافعي، ورياض الصالحين، والأذكار**.توفي رحمه الله تعالى في قريته سنة ٦٧٦ هـ.

أُفكِّر

في أهمية طلب العلم في الصغر، وأثره في تكوين الشخصية العلمية.

منهج النووي في كتابه المنهاج شرح صحيح مسلم

يعد كتاب المنهاج أحد أشهر شروح صحيح الإمام مسلم وأكثرها انتشارًا. وقد قام منهج الإمام النووي في شرحه على الأسس الآتية:

١– البدء بمقدمة بيَّن فيها حال رواة صحيح الإمام مسلم، ثم وازن بين منهج الإمام مسلم ومنهج الإمام البخاري، مبيِّنًا أهمية صحيح مسلم، وطريقة ترتيبه الأحاديث، ثم ذكر مسائل من مصطلح الحديث.

٢- ذكر روايات الحديث، والمقارنة بين ألفاظها.

٣- استنباط الأحكام الفقهية من الأحاديث المشروحة حسب المذهب الشافعي.

٤- الاستشهاد بأقوال مَن سبقه من الشُّراح مثل: القاضي عياض، والخطابي، وغيرهما.

٥- الاهتمام بضبط الأسماء والمفردات؛ حتى يسهل قراءتها، وتفهم معانيها.

أتأمّل وأستخرج

أتأمَّل الشكل الآتي، ثم استخرج منه أمثلة على منهج الإمام النووي في المنهاج:

الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم، ورحمته إياهم، وعطفه بإحسانه ونعمه أوصلتهم بأهل ملكوته الأعلى ، وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته.

قال القاضي عياض: ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة. قال: والأحاديث في الباب تشهد لهذا، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة.

وصلتها بالكلام ولو بالسلام. ويختلف ذلك بإختلاف القدرة والحاجة. فمنها واجب، ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة، و لم يصل غايتها لا يسمى قاطعًا ولو قصر عما يقدر عليه. وينبغي له لا يسمى واصلًا.

قال: اختلفوا في حد الرحم التي تجب صلتها، فقيل: هو كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرًا والآخر أنثى حرمت مناكحهما، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام، ولا أولاد الأخوال، واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح وغيره. وجواز ذلك في بنات الأعمام،والأخوال.وقيل: هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام. في الميراث يستوي المحرم وغيره. ويدل عليه قوله صلّى الله عليه وسلّم ، ثم أدناك أدناك. هذا كلام القاضي، وهذا القول الثاني الصواب ومما يدل عليه الحديث السابق في أهل مصر، فإن لهم ذمة ورحمًا. وحديث ان أبر البر أن يصل أهل ود أبيه، مع أنه لا محرمية. والله أعلم.

القيم المستفادة من الدرس:

١- أُقدِّر جهود العلماء في خدمة السُّنة النبوية.

٢- أحرص على طلب العلم، اقتداءً بالعلماء.

٣- ....

الأسئلة

١– عرِّف بالإمامين النووي والقاضي عياض من حيث: الاسم، والمولد، والمذهب الفقهي.

٢– قارن بين مقدمتي النووي والقاضي عياض بوضع إشارة (✓) بجانب الكتاب المناسب في الجدول الآتي:

الرقم	وجه المقارنة	المنهاج	إكمال المُعلِم
١	حال رواة صحيح مسلم		
٢	سبب تصنيف الكتاب		
٣	الموازنة بين رواة صحيحي البخاري ومسلم		

٣– انسب الكتب الآتية إلى مصنفيها:

رياض الصالحين، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، المنهاج شرح صحيح مسلم.

٤– اذكر مثالًا واحدًا يدل على موضوعية القاضي عياض.

٥– عدِّد ثلاثة من أسس منهج النووي في كتابه المنهاج.

٦– ما سبب تسمية القاضي عياض كتابه إكمال المُعلِم بفوائد مسلم بهذا الاسم؟

بعد دراستي للدروس السابقة، أُكمل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا : الدرس الأول (مدخل إلى علمَ الجرح والتعديل).

مفهوم الجرح اصطلاحًا: مفهوم التعديل اصطلاحًا: مفهوم علم الجرح والتعديل:	....
شروط الجارح والمعدل:	١- .... ٢- .... ٣- .... ٤- ....
مراتب الجرح والتعديل:	١- .... ٢- .... ٣- ....
تميزت جهود المحدِّثين في الجرح والتعديل في جانبين، هما:	١- .... ٢- ....
من مؤلفات كتب الرجال في الجرح والتعديل:	....
من مؤلفات علم الجرح والتعديل:	....

ثانيًا: الدرس الثاني (شروط الصحيحين).

شروط البخاري ومسلم في صحيحيهما:	تعرضت بعض أحاديث الصحيحين لانتقادات، وذلك لسببين، هما:	من الكتب التي أُلِّفت للدفاع عن السُّنة النبوية:
•	•	• ....
....	....	....
•	•	• ....
....	....	....
•	•	• ....
....	....	....

ثالثًا: الدرس الثالث (شروح صحيح الإمام البخاري).

كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني

العلوم التي برع فيها:
....
....
....

أهم مؤلفاته:
....
....

منهج ابن حجر في كتابه (فتح الباري):
....
....
....
....

كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني

العلوم التي برع فيها:
....
....
....

أهم مؤلفاته:
....
....

منهج العيني في كتابه (عمدة القاري):
....
....
....
....

رابعًا: الدرس الرابع (شروح صحيح الإمام مسلم).

إكمال المُعلِم بفوائد مسلم للقاضي عياض

العلوم التي برع فيها:

....

....

....

....

....

من أشهر مصنفاته:

....

....

....

....

....

منهج القاضي عياض في شرحه:

....

....

....

....

....

....

....

المنهاج شرح صحيح مسلم لمحيي الدين النووي

العلوم التي برع فيها:

....

....

....

....

....

من أشهر مصنفاته:

....

....

....

....

....

منهج النووي في شرحه:

....

....

....

....

....

....

....



مكتبة السُّنة النبوية

يحرص طالب العلم على أخذ المعلومة من مصادرها الصحيحة، ما يتطلب منه أن يكون عالمًا بطرائق التصنيف في السُّنة النبوية؛ إذ تنوعت طرائق العلماء في التصنيف، وتعدُّ الجوامع، والسُّنَن، والمسانيد، ومعاجم الحديث، والسير، والتراجم أشهر هذه الطرائق.

أولًا الجوامع

الجوامع: الكتب التي جمعت الأحاديث في جميع أبواب الدين، مثل: الفقه، والأدب، والتفسير، والسير.

تقسم الجوامع قسمين:

١–جوامع التزم مصنفوها بإخراج الحديث الصحيح فحسب، حيث يسهل على طالب العلم الوصول إلى الحديث الصحيح بواسطة هذه المصنفات. ومن أشهر هذه الجوامع صحيحا البخاري ومسلم.

٢–جوامع لم يلتزم مصنفوها بإخراج الحديث الصحيح فحسب، حيث حَوَت الحديث الصحيح والحسن والضعيف؛ لذا ينبغي لطالب العلم أن يكون حذرًا عند الأخذ بأحاديث هذه المصنفات أو الرجوع إليها، وأن يتحقق من صحتها. ومن أشهر هذه الجوامع جامع الترمذي.

أتأمَّل وأستنتج

أتأمَّل الفهرس الآتي، ثم أستنتج منه ما يدل على أن صحيح البخاري هو من كتب الجوامع:

فهرس الكتب من صحيح البخاري

٧٧ – كتاب الأشربة	٢١١٩	(٥٢٥٣–٥٣١٦)
٧٨ – كتاب المرضى	٢١٣٧	(٥٣١٧–٥٣٥٣)
٧٩ – كتاب الطِّب	٢١٥١	(٥٣٥٤–٥٤٤٥)
٨٠ – كتاب اللباس	٢١٨١	(٥٤٤٦–٥٦٢٤)
٨١ – كتاب الأدب	٢٢٢٧	(٥٦٢٥–٥٨٧٢)
٨٢ – كتاب الاستئذان	٢٢٩٩	(٥٨٧٣–٥٩٤٤)
٨٣ – كتاب الدَّعوات	٢٣٢٣	(٥٩٤٥–٦٠٤٨)
٨٤ – كتاب الرِّقاق	٢٣٥٧	(٦٠٤٩–٦٢٢٠)

ثانيًا السُّنَن

السُّنَن: الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية، مثل: الصلاة، والزكاة، والصوم، وأعمال المؤمن في اليوم والليلة من الهدي النبوي، والآداب الشرعية.

تتنوع درجة صحة الأحاديث في السُّنَن، فمنها الصحيح، ومنها الحسن، ومنها الضعيف؛ لذا يجدر بطالب العلم أن يتحقق من صحة الحديث قبل الأخذ به.

ومن أشهر السُّنَن: المجتبى للنسائي، والسُّنَن لأبي داود، وسُنَن ابن ماجه.

أتأمَّل وأستنتج

أتأمَّل الفهرس الآتي من سُنَن أبي داود، ثم أستنتج الموضوعات التي تناولتها:

ثالثًا المسانيد

المسانيد: الكتب التي جمعت أحاديث كل صحابي على حِدَة من دون النظر إلى موضوعها أو درجة صحتها. وقد تنوعت طرائق ترتيب المصنفين للمسانيد، ومن أشهر هذه الطرائق الترتيب حسب الفضل والأسبقية للإسلام، وتنوعت أيضًا درجة أحاديثها؛ فمنها الصحيح، ومنها الحسن، ومنها الضعيف.

ومن أشهر المسانيد: مسند أبي داود الطيالسي، ومسند أحمد بن حنبل.

أتأمَّل وأستنتج

أتأمَّل الفهرس الآتي، ثم أستنتج الطريقة التي رُتِّبَ على وفقها مسند الإمام أحمد:

فهرس مسند الإمام أحمد بن حنبل

١٥٣ مسند أبي بكر الصديق ١–٨١
١٨١ مسند عمر بن الخطاب ٨٢ – ٣٩١ (٣١٠ أحاديث)
٣٢٨ مسند عثمان بن عفان ٣٩٩ – ٥٦١ (١٦٣ حديثاً*)

رابعًا معاجم الحديث

المعاجم: الكتب التي رُتِّبت أسماء الرواة فيها حسب حروف المعجم (أ ب ت ...)، وجُمعت فيها أحاديث كل راوٍ على حِدَة من دون النظر إلى موضوعها، أو درجة صحتها، فقد يُرتِّب المصنف كتابه على أسماء الصحابة تبعًا لحروف المعجم، ويذكر عند كل صحابي الأحاديث التي رواها، كما في المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني، وقد يُرتِّب كتابه على أسماء شيوخه الذين روى عنهم تبعًا لحروف المعجم، ويذكر عند كل شيخ أحاديثه التي رواها عنه، كما في المعجمين الأوسط والصغير لأبي القاسم الطبراني؛ إذ رتبهما على الاسم الأول لشيوخه.

تتنوع درجة الأحاديث في المعاجم؛ فمنها الصحيح، ومنها الحسن، ومنها الضعيف.

أتأمَّل وأستنتج

أَتأمَّل الصفحة الآتية من المعجم الأوسط، ثم أستنتج طريقة الطبراني في ترتيبه لهذا الكتاب:

١٢ – **حدثنا** أحمد بن عبد الوهاب، قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: نا مُبَشِّرُ بن عُبيد، عن الحجَّاج بن أرْطاة، عن أبيه.

عن أنسِ بن مالك، أنَّ رسولَ الله ﷺ لمْ يَدَعْنا في لَبْسٍ من دِينِنَا، نهانا عن النَّفخِ في الشَّرَابِ[1].

١٣ – **حدثنا** أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحَوْطي، قال: نا أبي، قال: نا خالد بن يزيد القَسْري، عن وائل بن داود، عن الحسن.

عن عبد الرحمن بن سَمُرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حَلَفْتَ على يَمينٍ، فرأيتَ ما هو خَيْرٌ، فَأْتِ الذي هو خَيْرٌ، وكَفِّرْ عن يَمينك».

* **لم يروِ هذا الحديثَ عن وائل بن داود إلا خالد بن يزيد. تفرَّدَ به: الحَوْطي.**

١٤ – **حدثنا** أحمد بن عبد الوهاب، قال: نا عبد العزيز بن موسى اللَّاحُوْني، قال: نا يزيد بن زُرَيْع، عن خالد الحَذَّاء، عن الحسن.

خامسًا السير والتراجم

السير والتراجم: الكتب التي اهتمت ببيان أسماء الأعلام، وألقابهم، وتاريخ مولدهم ووفاتهم، وأنسابهم، وبلدانهم، وشيوخهم، وتلاميذهم، ورحلاتهم العلمية، وبعض مروياتهم، وأقوال العلماء فيهم. تنوعت اهتمامات العلماء في كتب التراجم؛ فمنهم مَن اهتم ببيان سيرة النبي صلّى الله عليه وسلّم مثل كتاب سيرة ابن هشام، ومنهم مَن اهتم ببيان سيرة الصحابة، مثل كتاب الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني، ومنهم مَن اهتم ببيان سيرة رواة الحديث، مثل كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.

تعدُّ كتب التراجم مرجعًا مهمًّا لطالب العلم الشرعي؛ فهي تعرض صورة واضحة دقيقة لحياة الأعلام، وتكشف عن حجم الأثر الذي تركوه في الحضارة الإسلامية ومراحل تطورها، فضلًا عن مساعدتها العلماء على نقد الأحاديث والحكم عليها.

سادسًا الموسوعات الحديثية المحوسبة

تنوعت جهود المعاصرين في خدمة السُّنة النبوية إلكترونيًّا، فمنهم مَن اهتم بتوفير محركات بحث ضخمة في شبكة الإنترنت لاستخراج المعلومة من آلاف الكتب الشرعية، ومنهم مَن اهتم بتوفير أقراص صلبة أو مدمجة تحوي آلاف الكتب الشرعية من دون الاستعانة بشبكة الإنترنت لتسهيل مهمة طالب العلم في البحث عن المعلومة.

تتيح الخدمات الإلكترونية لطالب العلم الوصول إلى الأحاديث، والاطلاع على شرحها وتخريجها، وإلقاء نظرة على السير والتراجم بأقل جهد ووقت.

القيم المستفادة من الدرس:

١- أُقدِّر جهود العلماء في خدمة السُّنة النبوية.

٢- أُقدِّر جهود العلماء المعاصرين في خدمة السُّنة النبوية.

٣- ....

الأسئلة

١- ما المقصود بكل مما يأتي:

أ - السُّنَن.   ب- المسانيد.

٢- ما الفرق بين الجوامع والسُّنَن؟

٣- انسب الكتب الآتية إلى مؤلفيها:

أ - الإصابة في معرفة الصحابة.   ب- المعجم الصغير.   جـ- المجتبى.

٤- حدِّد نوع المصنف الذي سترجع إليه في الحالات الآتية:

أ - البحث عن كتب تحوي الأحاديث الصحيحة فحسب (   ).

ب- البحث عن سيرة أحد الصحابة رضي الله عنهم (   ).

جـ- البحث عن أحاديث أحد شيوخ الطبراني (   ).

د - البحث عن أحاديث أحد الصحابة (   ).

٥- استنتج سبب تسمية كل مما يأتي:

أ - الجوامع.   ب- المعاجم.

٦- اذكر أمرين يدلان على جهود العلماء المعاصرين في خدمة السُّنة النبوية إلكترونيًا.



صدق النية مع الله تعالى

أفهم وأحفظ

عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[١].

أولًا المفردات والتراكيب

النِّيَّة: القصد والإرادة.

يُصِيبُهَا: ينالها، يحصل عليها.

التعريف براوي الحديث

الصحابي الجليل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أسلم في السنة السادسة من البعثة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وثاني الخلفاء الراشدين. لُقِّب بالفاروق؛ لأن الله تعالى فرَّق به بين الحق والباطل، تميَّز عهده بفتوحات الشام والعراق ومصر والجزيرة. مات شهيدًا سنة ٢٣ هـ مطعونًا على يد أبي لؤلؤة المجوسي وهو يصلي، ودُفن بجوار صاحبيه؛ النبي صلّى الله عليه وسلّم؛ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ثانيًا شرح الحديث النبوي الشريف

يبين الحديث النبوي الشريف أن صلاح الأعمال وفسادها إنما يكون بالنية الباعثة عليها، وأن الإنسان مؤاخذ على نيته. فالنية شرط أساسي لقَبول العمل أو رده، والعمل لا يُقبل إلا إذا كان

(١) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور: باب النية في الأيمان. صحيح مسلم، كتاب الإمارة: باب قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ». وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال.

مشروعًا؛ فالركنان الأساسيان لقَبول أي عمل من الأعمال، هما: أن يكون العمل صالحًا، وأن تكون النية والقصد لوجه الله تعالى.

تشمل النية كلًّا من العبادات والعادات؛ فالنية تميز العبادات بعضها عن بعض، والعادات إن رافقتها النية الصالحة جعلتها عبادة، مثل الأكل أو النوم الذي يستعين به المسلم على أداء الواجبات والطاعات، فإن ذلك يجعل العادة عبادة يؤجر عليها المسلم. فمَن نام مبكرًا بقصد الاستيقاظ لصلاة الفجر فنومه عبادة، ويؤجر عليه.

فائدة

استحب كثير من العلماء وضع هذا الحديث في أول كتبهم، مثلما فعل الإمام البخاري في صحيحه؛ تذكيرًا للعلماء وطلاب العلم بضرورة إخلاص النية لله تعالى.

وقد عدَّ بعض العلماء هذا الحديث ثلث الإسلام؛ لأن الإنسان يكتسب الأجر أو الإثم بقلبه، أو لسانه، أو أعضائه. ولأن هذا الحديث يركز على القلب فهو ثلث الإسلام.

وقد ضرب النبي صلّى الله عليه وسلّم مثالًا على أهمية النية بالهجرة؛ فمَن هاجر طاعةً لله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم، فهو المهاجر إلى الله تعالى ورسوله، الذي جعل نيته إرضاء الله تعالى وهو بذلك مأجور على هجرته، ومَن كانت هجرته طلبًا لأمر دنيوي، فليس له أجر على هجرته؛ لأن نيته لم تكن خالصة لله تعالى.

أُفكِّر

في كيفية جعل التعلم عبادة أُوجر عليها.

الإخلاص في العمل

يؤكد الحديث الشريف وجوب الإخلاص في الأعمال كلها؛ بأن تكون خالصة لله تعالى، فإن قام الإنسان بعمل لا يقصد به رضا الله تعالى؛ كمن يتصدق على الفقراء ليمدحه الناس ويقال عنه كريم، فهذا لا يقبل الله عمله. قال صلّى الله عليه وسلّم: «إن أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ

حتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلمَ وَعَلَّمْتهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[١].

إن في إخلاص النية لله تعالى في كل عمل مشروع خيرًا كثيرًا يعود على المسلم في الدنيا والآخرة، فهو يجعل الخُلُقَ الكريم أصيلًا في نفس المسلم، وليس مرتبطًا بمصلحة عارضة في الدنيا ينقضي بانقضائها؛ لأنه لا يبتغي من عمله شكر الناس ومدحهم وثناءهم عليه، وإنما يبتغي منه رضا الله سبحانه وتعالى عنه، ونيل الأجر والثواب منه سبحانه.

أتأمّل وأستنتج

أتأمَّل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ (سورة البينة، الآية ٥)، ثم أستنتج ما يستفاد من الآية الكريمة، وعلاقتها بالحديث الشريف: «إِنَّما الْأَعْمالُ بِالنِّيَّاتِ».

القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١- أحرص على أن تكون نيتي خالصة لله تعالى.

٢- أسعى إلى رضا الله تعالى في كل عمل أقوم به.

٣- ....

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة.

الأسئلة

١– لماذا لُقِّب الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالفاروق؟

٢– ما المقصود بما يأتي: النية، يصيبها؟

٣– ما الأساس الذي يقوم عليه قَبول العمل أو رده؟

٤– بيِّن الفرق بين الهجرة إلى الله ورسوله والهجرة لأمور دنيوية.

٥– ما المعنى المستفاد من قوله صلّى الله عليه وسلّم:

أ – «وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

ب– «... وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

٦– اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ ... إلى قوله ... هَاجَرَ إِلَيْهِ».



البِرُّ والإثم

أفهم وأحفظ

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ، فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»[1].

أولًا المفردات والتراكيب

الْبِرُّ: كل ما يقوم به الإنسان من خير.

الإِثْمِ: كل ما يقوم به الإنسان من معصية.

حَاكَ فِي صَدْرِكَ: حصل التردد منه في القلب.

التعريف براوي الحديث

الصحابي الجليل النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنهما. كان حريصًا على طلب العلم؛ إذ قال: «أقمت مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة». سكن الشام، ومات فيها سنة ٥٠هـ.

ثانيًا شرح الحديث النبوي الشريف

أمرنا الله تعالى بالبِرّ، ونهانا عن الإثم. وهذا الحديث النبوي الشريف يبين لنا معنى كل منهما، وتوضيح علاماتهما.

مفهوم البر

البِر كلمة جامعة لكل خير، ويُقصد به الإقبال على فعل الخير والطاعة، وقد فسَّره النبي صلّى الله عليه وسلّم في الحديث بحسن الخُلق؛ لأنه يشمل حسن الخُلق مع الله تعالى، وحسن الخُلق مع الناس؛ فأمّا حسن الخُلق مع الله تعالى فيكون بقيام المسلم بأنواع الطاعات جميعًا، فإذا أمره الله تعالى بالصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك، فإنه يُقبل عليها بصدر منشرح ويسلّم أمره لله؛

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تفسير البر والإثم.

إذ يعدُّ العبد من الأبرار إذا امتثل أوامر الله تعالى، ووقف عند حدود الله وشرعه، وترك المعصية. وأمَّا حسن الخلق مع الناس فيكون ببذل الخير لهم وحسن معاملتهم، وكف الأذى عنهم، والعفو عن المسيء منهم، والتواصل معهم بالمعروف.

أتدبَّر وأُصنِّف

أتدبَّر الآية الكريمة الآتية، وأُصنِّف مواطن البِر المذكورة فيها إلى مواطن البِر مع الله تعالى، ومواطن البِر مع الناس:

قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٧٧).

مفهوم الإثم

فسَّر النبي صلّى الله عليه وسلّم الإثم بقوله: «وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»، فجعل للإثم علامتين:

١- ما يشعر به المرء من قلق واضطراب في نفسه عند ممارسة هذا الفعل، وما يحصل له من التردد في ارتكابه، فهذا دليل على أنه إثم في الغالب.

٢- أن يكره أن يطَّلع الناس على هذا الفعل؛ لشعوره باستقباح الناس له.

وطمأنينة النفس عند فعل البِر، واضطرابها عند فعل الإثم يدل على أن الله سبحانه وتعالى قد فطر عباده على السكون إلى الحق والطمأنينة إليه.

ولكن، ليس كل ما يتردد في القلب نحو عمل ما، يدل على أنه إثم؛ فهذا الأمر له ثلاث حالات، هي:

أ - إذا حاك في النفس أن الأمر فيه إثم، وثبتت صحة ذلك بالأدلة الشرعية، وجب على المسلم اجتنابه؛ فكل ما ورد تحريمه في الشرع هو من الإثم؛ مثل الزنا، والسرقة، والغيبة، والنميمة، وأكل أموال الناس بالباطل.

ب- إذا حاك في الصدر أن في الفعل إثمًا، وأفتى علماء بجوازه وآخرون بعدم جوازه، فإن من الورع ترك هذا الأمر، وهذا هو معنى قوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث: «الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»[1]. وذلك مثل الاشتراك في أحد أنواع التأمين المختلف في حكمه بين الإباحة والحرمة، فالأَولى الإعراض عنه احتياطًا؛ خشية الوقوع في الإثم إلا إذا اضطر الإنسان إلى ذلك.

ج- إذا حصل في النفس شك أو ريبة أو اضطراب في أمرٍ ما، ثم علم المرء من أهل العلم حكمه، فالواجب عليه حينئذٍ أن يتّبع قول أهل العلم فيما يحل ويحرم؛ عملًا بقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل، الآية ٤٣).

إن تعامل المسلم مع ما يمر به من مسائل على هذا النحو يقوي قيمة المراقبة لله تعالى، وينمي الورع في نفسه، فيتحقق بذلك معنى الإحسان في عبادته لله تعالى.

القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١- أحرص على البر، وأتجنب الإثم.

٢- أستشعر مراقبة الله تعالى في كل أعمالي.

٣- ....

(١) مسند أحمد، حديث حسن لغيره.

الأسئلة

١- بيِّن معنى كل من: البِر، والإثم.

٢- بيَّن الحديث النبوي الشريف علامتين تدلان على الإثم، اذكرهما.

٣- ما المقصود بقوله صلّى الله عليه وسلّم: «وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»؟

٤- في ضوء فهمك للحديث الشريف، بيِّن موقفك من المسألتين الآتيتين:

أ - أفتى مفتٍ بجواز فعل أمر، وأفتى آخر بمنعه، وحاك في نفسك الحرمة.

ب- التردد في ترك فعل ثبتت حرمته.

٥- اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «الْبِرُّ ... إلى قوله ... وَأَفْتَوْكَ».

بعد دراستي للدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا: الدرس الخامس (مكتبة السُّنة النبوية).

- **الجوامع**: هي الكتب التي جمعت الأحاديث في جميع أبواب الدين؛ كالفقه، والأدب، والتفسير، والسير.

تقسم الجوامع قسمين، هما:
- ....
- ....

- **السنن**: هي ....
....
....

من أشهر كتب السنن:
- ....
- ....
- ....

- **المسانيد**: هي الكتب التي جمعت أحاديث كل صحابي على حِدَة دون النظر إلى موضوعها، أو درجة صحتها.

من أشهر طرائق ترتيب المسانيد:
- ....
- ....

- **معاجم الحديث** هي: ....
....
....

من أشهر مصنفات معاجم الحديث:
- ....
- ....

- **السير والتراجم** هي: ....
....
....

من أشهر كتب السير والتراجم:
- ....
- ....

من الأمثلة على الموسوعات الحديثية المحوسبة:
- ....
- ....

أهمية الموسوعات الحديثية المحوسبة:
....
....
....

ثانيًا: الدرس السادس (صدق النية مع الله تعالى).

أنواع الهجرة	من آثار إخلاص النية لله تعالى
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....

ثالثًا: الدرس (السابع البِر والإثم).

مفهوم البِر:	
علامات الإثم:	
حكم مَن حاك في نفسه أن الأمر فيه إثم، وثبت صحة ذلك بالأدلة الشرعية:	
حكم مَن حاك في صدره أن الفعل إثم، وأفتى علماء بجوازه، وأفتى آخرون بعدم جوازه:	
حكم إذا حصل في النفس شك أو ريبة أو اضطراب في أمر ما، ثم علم المرء من أهل العلم حكمَه:	



لزوم السُّنة واجتناب البدعة

أفهم وأحفظ

عَنِ العِرْبَاض بْنِ سارية رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: وَعَظَنا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موعِظَةً، وَجِلَتْ مِنها القُلوبُ، وذَرَفَتْ مِنها العُيونُ، فقُلْنا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّها مَوعِظَةُ مُودِّعٍ، فَأَوْصِنا، قالَ: «أُوصيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، والسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرى اخْتِلافًا كَثيرًا، فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الْخُلفاءِ الرَّاشدينَ الْمَهدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْها بِالنَّواجِذِ، وَإِيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الْأُمورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»[1].

التعريف براوي الحديث

الصحابي الجليل العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه، يُكنَّى أبا نجيح، من أصحاب الصُّفَّة، كان من البكائين الذين ورد فيهم قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾(سورة التوبة، الآية٩٢). روى عنه عدد من الصحابة وجماعة من تابعي أهل الشام. سكن الشام، ومات فيها سنة ٧٥هـ.

أولًا المفردات والتراكيب

وَجِلَتْ: خافت.

ذَرَفَتْ: بكت.

عَضُّوا عَلَيْها بِالنَّواجِذِ: أواخر الأضراس، والمراد المبالغة في التمسك بالسُّنة النبوية.

مُحْدَثاتِ الْأُمورِ: البدع.

ضَلالَةٌ: هلاك.

ثانيًا شرح الحديث النبوي الشريف

يدعو الحديث النبوي الشريف إلى تقوى الله تعالى، وطاعة الحاكم المسلم، والتمسك بالسُّنة النبوية، واجتناب البدعة. فقد حرص رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في دعوته على تربية المسلمين وإرشادهم وهدايتهم إلى الخير، وبقي على ذلك حتى آخر حياته، فلمَّا نزل عليه قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ...﴾ (سورة النصر، الآيات ١ – ٣) أدرك النبي صلّى الله عليه وسلّم

(١) جامع الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسُّنة واجتناب البدع.

دنو أجله، فأشفق على أُمَّته من بعده، وأراد أن يعظهم موعظة نافعة تُبيِّن لهم المنهج في التعامل مع الفتن. وكان لهذه الموعظة العظيمة أكبر الأثر في نفوسهم، وقد استشعروا فيها قرب فراقهم له عليه الصلاة والسلام، فذرفت عيونهم تأثرًا بها. ثم طلبوا إليه وصية تكفيهم من بعده، فأوصاهم عليه الصلاة والسلام بأمور عدة، هي:

١- تقوى الله تعالى

بدأت الوصية بالأمر بالتقوى تأكيدًا لأهميتها، ويقصد بها الالتزام بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه؛ رغبة في رضاه والفوز بالجنة، وخوفًا من غضبه ومن عذاب النار.

أتدبَّر وأستخرج

أتدبَّر الآيتين الكريمتين الآتيتين، ثم أستخرج منهما فوائد التقوى:

١- قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (سورة الطلاق، الآيتان ٢-٣).

٢- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٢٩).

٢- السمع والطاعة لولاة الأمر

أوجب الإسلام على المسلمين طاعة ولي الأمر. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (سورة النساء، الآية ٥٩). فطاعة الحاكم المسلم مبدأ من مبادئ الحكم في الإسلام، وهي ضرورية للمحافظة على مصالح المجتمع الإسلامي، وضمان أمنهم الداخلي والخارجي، وتمكين الحاكم من القيام بواجباته، ولا يكون ذلك إلا بإعانته، وتنفيذ أوامره بالمعروف.

٣- الالتزام بالسُّنة النبوية

أخبر النبي صلّى الله عليه وسلّم أصحابه عن اختلاف أُمَّته من بعده، وما سيؤول إليه أمر الأُمَّة من تفرُّق يوهن قوتها، بابتعادها عن الهدى والحق، وهذا من الإعجاز النبوي في الإخبار عن المستقبل. ثم بيَّن النبي صلّى الله عليه وسلّم كيفية النجاة من هذا الاختلاف، وذلك بالتمسك بسُنَّته، وسُنَّة خلفائه الراشدين من بعده، الذين مَنَّ الله عليهم بالهداية ومعرفة الحق، والاستقامة على المنهج النبوي. فهذه النصيحة العظيمة تُوجِّه المسلم إلى المنهج الصحيح الذي يجب التزامه في حياته.

أقترح

يعاني العالم الإسلامي اليوم مشكلات عدة، منها: سوء الخُلُق، وسوء المعاملة بين الناس.
أقترح حلولًا لهذه المشكلة حسب فهمي للحديث الشريف.

٤- اجتناب البدع

حذَّر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من البدع؛ وهي اختراع شيء جديد في الدين ليس له أصل شرعي، ولا دليل من القرآن الكريم أو السُّنة النبوية، مؤكِّدًا حرمتها.

وقد بيَّن الحديث الشريف قيدين لاعتبار الأمر المستحدث بدعة في قوله صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»[١].

فالحديث يبيِّن أن الاختراع والابتداع بالدين؛ بالتقرب إلى الله تعالى بما لم يشرع حرام، وبهذا القيد يَخرج ما لا صلة له بأمر الدين، مثل الأمور التي يتعارفها الناس لتنظيم شؤون حياتهم مما لا يخالف أحكام الدين.

وقد اتفق الصحابة على أعمال لم تكن معروفة في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم، ولم يعد ذلك بدعة، مثل: جمع القرآن الكريم في مصحف واحد، وجمع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس على إمام واحد في صلاة التراويح؛ لأن لهذه المسائل أصلًا شرعيًّا.

من البدع المنتشرة في عصرنا: المبالغة في تزيين المساجد، والتبرك بالأماكن والآثار، ونحو ذلك. فهذه الأمور هي من البدع التي يحرمها الإسلام. وعلى المسلم أن يتقرب إلى الله تعالى بما هو مشروع في الدين فقط.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود.

أُثري خبراتي

أي الأمور الآتية يعدُّ من البدعة المحرمة:

١- المخترعات الحديثة، مثل: السيارة، والحاسوب.

٢- صلاة التراويح جماعةً في المسجد.

٣- التبرك بقبور الصالحين.

٤- جمع القرآن الكريم.



القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١- أتمسك بالسُّنة النبوية الشريفة.

٢- أطيع ولي الأمر المسلم.

٣- أجتنب البدع.

٤- ....

الأسئلة

١- عرِّف بالصحابي الجليل العرباض بن سارية.

٢- ما المقصود بكل من: التقوى، والبدعة؟

٣- بيِّن أهمية طاعة ولاة أمور المسلمين في المجتمع الإسلامي.

٤- علِّل: أمر النبي صلّى الله عليه وسلّم المسلمين باتباع سُنَّة الخلفاء الراشدين.

٥- استخرج القيود التي قيَّد بها النبي صلّى الله عليه وسلّم البدعة من الحديث الشريف: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ».

٦- اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «أُوصيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ... إلى قوله ... ضَلالَةٌ».



دعوة الناس إلى الخير

أفهم وأحفظ

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «وَالَّذي نَفْسي بِيَدِه لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوف وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ وأَنْ يَبْعَث عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»[١].

أولًا المفردات والتراكيب

وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِه: قسمٌ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقسم به، ومعناه أن نفوس الناس بيد الله بتقديره وتدبيره.

لَيُوشِكَنَّ: ليقعن قريبًا.

الْمَعْرُوف: ما أمر به الشرع واستحسنه.

الْمُنْكَر: ما نهى عنه الشرع واستقبحه.

التعريف براوي الحديث

الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان الأنصاري رضي الله عنه، وُلِد في المدينة المنورة، وكان يسمى صاحب سر النبي صلّى الله عليه وسلّم؛ لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يسر إليه بأسماء المنافقين. شارك في الفتوحات الإسلامية في العراق وبلاد فارس، وولاه أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه المدائن في العراق. توفي سنة ٣٦هـ.

ثانيًا شرح الحديث النبوي الشريف

جعل الله تعالى الأُمَّة الإسلامية خير أُمَّة أُخرجت للناس، بما تتصف به من دعوة الناس إلى الخير، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١١٠).

فالمجتمع الإسلامي مجتمع متماسك مترابط، كل فرد فيه يسعى لمصلحة الآخرين، ويحرص على الخير للناس كافة.

(١) جامع الترمذي، كتاب السُّنَن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد أكّد النبي صلّى الله عليه وسلّم أهمية الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبدأ صلّى الله عليه وسلّم بالقسم بالله تعالى، وهذا يدل على عظم الأمر المقسم عليه، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليحذر المسلمين من الخطر الذي يترتب على تركهما.

الأمر بالمعروف

الأمر بالمعروف هو دعوة الناس إلى اتباع كل شيء دعا إليه الشرع، وهو واجب على كل مسلم بقدر استطاعته، ومن ذلك حث الناس على فعل الخير وأداء العبادات، مثل: الصلاة، والذكر، والصدقة، والمعاملات؛ كأداء الحقوق، وإتقان العمل، وحب الوطن، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، مثل: الصدق، والأمانة، وغيرهما.

النهي عن المنكر

النهي عن المنكر هو نصح الناس بالكف عن كل ما نهى الإسلام عنه، مثل: أكل أموال الناس بالباطل، وسب الدين، والاستهزاء بشعائره، والغيبة، والنميمة، والطعن في أعراض الناس، والحسد، والبغضاء، والرياء.

أتدبَّر وأستنتج

أتدبَّر النصوص الشرعية الآتية، ثم أستنتج منها الأساليب الصحيحة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١- قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل، الآية ١٢٥).

٢- قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٥٩).

٣- عن ابن مسعود قال: «كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا»[١].

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الموعظة ساعة بعد ساعة.

جزاء ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ذكر الحديث الشريف الجزاء المترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو:

١ – إنزال العقوبة

فإذا تركت الأُمَّة واجب دعوة الناس إلى الخير، فإنها بذلك تُعرِّض نفسها لعقاب إلهي قريب، وجاءت كلمة عقاب في الحديث نكرة؛ لتفيد عموم العقاب، وليس عقابًا واحدًا. وقد أرسل الله تعالى العقاب على بعض الأمم السابقة بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (سورة المائدة، الآيتان ٧٨– ٧٩).

٢ – عدم استجابة الدعاء

من الآثار المترتبة على ترك الدعوة إلى الخير عدم استجابة الدعاء، فعندما تحل العقوبات الإلهية بالناس، فإنهم يلجأون إلى الله بالدعاء أن يدفع عنهم تلك العقوبات، فلا يستجيب الله تعالى لهم؛ لأنهم لم يقوموا بما ألزمهم به من الأمر بالمعروف والدعوة إليه في مجتمعهم، وسكتوا عن المنكرات ورضوا بها حتى فسدت الأخلاق، وكثرت الشرور، وحل بهم من ضيق العيش وتسلط الأشرار والأعداء والظالمين ما لا يطاق، ويصعب دفعه.

لقد قرن القرآن الكريم استجابة الدعاء باستجابة الناس لأوامر الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٨٦). ولهذا فعلى العباد أن يبادروا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم يتوجهوا إلى الله بالدعاء، عسى أن يتغير حالهم إلى الأفضل، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد، الآية ١١).

أفكِّر

في الآثار السلبية الناجمة عن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وقتنا الحاضر.

القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١– أدعو الناس إلى الخير، وأُقدِّم النصيحة لهم.

٢– أتجنَّب المنكرات.

٣– ....

الأسئلة

١– ما المقصود بكل من: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؟

٢– ما الآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٣– اذكر سببًا من أسباب عدم استجابة الدعاء.

٤– علِّل: جاءت كلمة (عقابًا) في الحديث نكرة.

٥– ما علاقة الاستجابة لأوامر الله بإجابة الدعاء؟

٦– استخرج ما يستفاد من الآيات الكريمة الآتية:

أ – قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾.

ب– قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾.

جـ– قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾.

٧– اذكر أحد المنكرات في المجتمع، مُبيِّنًا مخاطره وآثاره السيئة في الفرد والمجتمع.

٨– اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «لَتَأْمُرُنَّ... إلى قوله ... فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ».



مجتمع الخير

أفهم وأحفظ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[١].

أولًا المفردات والتراكيب

نَفَّسَ: أزال وفرَّج.

كُرْبَةً: شِدَّة.

يَلْتَمِسُ: يطلب.

يَتَدَارَسُونَهُ: يدرس بعضهم على بعض.

حَفَّتْهُمُ: أحاطت بهم.

غَشِيَتْهُمُ: شملتهم.

بَطَّأَ: قصَّر.

التعريف براوي الحديث

الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، أسلم في السنة السابعة للهجرة، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس فسماه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عبد الرحمن. لازم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فحفظ عنه أحاديث كثيرة ، وقد دعا له النبي صلّى الله عليه وسلّم بكثرة الحفظ، فكان من أحفظ الصحابة للحديث، وقد عُرف بالزهد، والتواضع، والصبر على طلب العلم. ولاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين، وتوفي في المدينة المنورة سنة ٥٧هـ.

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

ثانيًا شرح الحديث النبوي الشريف

حث الإسلام الناس على فعل الخير ودعا إليه، قال تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (سورة الحج، الآية ٧٧). وقد أشار الحديث النبوي الشريف إلى بعض أعمال الخير التي يؤجر المسلم على فعلها، وهي:

١- تقديم العون للناس

حث الإسلام على مساعدة الناس، وجعل جزاء ذلك من جنس العمل. وتقديم العون للناس يكون بطرائق كثيرة، منها:

أ - **إزالة الشدة والهم عنهم**: يمر الإنسان بشدة أو مصيبة؛ فيحتاج إلى مَن يخفِّف عنه، فمَن قام بذلك وخفَّف عنه شدته نال الأجر العظيم عند الله تعالى بأن يفرِّج عنه شدائد يوم القيامة.

ب- **التيسير على المعسر**: حث الإسلام على التيسير على المدين الذي لا يقدر على سداد دَينه، وذلك بطرائق عدة؛ كأن يسامحه في دَينه، أو يصبر عليه فلا يستعجل سداد دينَه عليه، أو يقضي دَينه عنه. وقد جعل الله تعالى للمدينين نصيبًا في الزكاة المفروضة، وحقًّا معلومًا في مال الأغنياء، فمَن فعل ذلك يسَّر الله له أموره في الدنيا والآخرة، قَالَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ»[1].

جـ- **الستر**: فإن رأى المسلم من أخيه عيبًا ستره عليه، ولم يُظهره للناس، وسعى إلى نصحه وتخليصه منه، فإن ستره كافأه الله تعالى بالأجر العظيم؛ بستر عيوبه في الدنيا، ومغفرة ذنوبه يوم القيامة، وإدخاله الجنة.

أتدبَّر وأستخرج

أتدبَّر الحديث الشريف الآتي، ثم أستخرج منه أمثلة تطبيقية على تقديم العون للناس:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ، وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً،

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومَن طلب حقًّا فليطلبه في عفاف.

أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ»[١].

٢- طلب العلم

حث الإسلام على طلب العلم؛ لما له من أهمية بالغة في تقدُّم الأُمَّة وقوَّتها؛ لذا رفع الله تعالى شأن العلماء، وخصهم بمنزلة رفيعة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (سورة المجادلة، الآية ١١). وطلب العلم فريضة على كل مسلم؛ فهو عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى؛ لذا يجب فيه الإخلاص لله تعالى، والحرص على طلب مرضاته. فمَن سعى في طلب العلم أدخله الله تعالى الجنة، علمًا بأن هذا السعي لا يقتصر على العلوم الدينية فحسب، بل يتناول كل علم فيه خير ونفع للناس.

أستنتج

من النصين الشرعيين الآتيين ما يدل على فضل العلم:

١- قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (سورة الزمر، الآية ٩)

٢- قال صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»[٢].

٣- مدارسة القرآن الكريم

بيَّن الحديث الشريف فضل الاجتماع لتلاوة كتاب الله تعالى، وتدبُّره، وحفظه، وتعلُّمه، وتعليم أحكامه، قالَ صلّى الله عليه وسلّم: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[٣]. ومن فضائل مدارسة القرآن الكريم:

أ - نزول السكينة والطمأنينة على المجتمعين لمدارسة القرآن الكريم، قال الله تعالى:

---

(١) المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث: ١٣٦٤٦، وهو حديث حسن.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب مَن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم مَن تعلم القرآن وعلمه.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد: الآية ٢٨).

ب- شمولهم برحمة الله تعالى.

جـ- إحاطة الملائكة بهم، والاستغفار لهم.

د - ذكر الله تعالى لهم فيمَن عنده من أهل السماء.

أتدبَّر وأستخرج

أتدبَّر الحديث الشريف الآتي، ثم أستخرج منه فائدة من فوائد مجالس الذكر:

خَرَجَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِه فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟». قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلَامِ وَمَنَّ بِه عَلَيْنَا. قَالَ: «آللهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ». قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: « أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ».[١]

ما إن بيَّن الحديث النبوي الشريف بعض أعمال الخير التي تقرب الإنسان من الله تعالى، حتى نبَّه على أن هذه الأعمال ينال بها المسلم رضا الله تعالى، ويدخل بها الجنة. أمَّا مَن كان عمله ناقصًا، و لم يسعَ للقيام بأعمال الخير فقد قصَّر وضيَّع الأجر والثواب، و لم يلحق بمراتب الصالحين، حتى لو كان ذا حسب ونسب، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية ١٠١).

القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١- أسعى إلى مساعدة الناس، وقضاء حوائجهم.

٢- أحرص على طلب العلم.

٣- أتدارس القرآن الكريم مع زملائي.

٤- ....

(١) صحيح البخاري، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

الأسئلة

١– ما أثر ملازمة أبي هريرة رضي الله عنه للنبي صلّى الله عليه وسلّم؟

٢– ما المقصود بالمفردات والتراكيب الآتية: كربة، حفتهم، يتدارسونه؟

٣– اذكر ثلاثة أمور يستطيع فيها المسلم تقديم العون للناس.

٤– بيِّن فضل العلم والتعلم.

٥– استخرج من الحديث النبوي الشريف الجزاء المترتب على القيام بالأعمال الآتية:

أ – ستر عورات المسلمين.

ب – طلب العلم.

جـ – تقديم العون للناس.

د – مدارسة القرآن الكريم.

٦– ما المقصود بقوله صلّى الله عليه وسلّم : «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»؟

٧– اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً ... إلى قوله ... لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

بعد دراستي للدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا: الدرس الثامن (لزوم السُّنة واجتناب البدعة).

....	الالتزام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه؛ رغبةً في رضاه والفوز بالجنة، وخوفًا من غضبه ومن عذاب النار.
البدعة:	....
أهمية طاعة ولاة أمور المسلمين في المجتمع الإسلامي:	....
القيود التي قيدت بها البدعة الحديث الشريف: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»:	• .... • ....

ثانيًا: الدرس التاسع (دعوة الناس إلى الخير).

مفهوم الأمر بالمعروف	مفهوم النهي عن المنكر	جزاء ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

ثالثًا: الدرس العاشر (مجتمع الخير).

أعمال الخير التي ذكرها الحديث الشريف:	• .... • .... • ....
من طرائق تقديم العون للناس:	• .... • .... • ....
من فضائل مدارسة القرآن الكريم:	• .... • .... • .... • ....



من عفو الله تعالى

أفهم وأحفظ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، أَنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»[1].

أولًا المفردات والتراكيب

تَجَاوَزَ: عفا.

اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ: أُجْبِرُوا عليه.

ثانيًا شرح الحديث النبوي الشريف

بيَّن الحديث الشريف عفو الله عز وجل ولطفه بعباده؛ إذ رفع عنهم الإثم والحرج في كل قول أو فعل وقع منهم على سبيل الخطأ، أو النسيان، أو الإكراه.

التعريف براوي الحديث

الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومن صغار الصحابة. وُلِد قبل الهجرة بثلاث سنين، صحب النبي صلّى الله عليه وسلّم ولازمه وهو فتى صغير، ودعا له النبي صلّى الله عليه وسلّم: «اللهمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ». لُقِّب بحَبْر الأُمَّة وتُرْجُمان القرآن؛ لسعة علمه، وبخاصة في تفسير القرآن الكريم. توفي رضي الله عنه في الطائف سنة ٦٨هـ.

أنواع أفعال الإنسان

أفعال الإنسان إمّا أن تكون صادرة عن إرادة واختيار منه، وهذا هو الفعل العمد الذي يقصده ويريده، وهو الذي يحاسب عليه ويؤاخذ به، وإمّا أن تكون عن غير قصد واختيار منه، وهذا يشمل الخطأ والنسيان والإكراه.

ومن لطف الله تعالى بعباده أنه فرّق بين مَن يفعل المعصية قاصدًا ومَن يفعلها خطأً، أو نسيانًا، أو مكرهًا، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. (سورة الأحزاب، الآية ٥).

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الخلع والطلاق، باب ما جاء في طلاق المكره، وهو حديث صحيح.

ففي مجال الأيمان والحلف مثلًا فرّق الشرع بين مَن يحلف لغوًا ،ومَن يحلف وهو يدرك أنه يكذب في حلفه، قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ (سورة المائدة، الآية ٨٩).

أتدبّر وأُفرّق

أتدبَّر قول الله تعالى، ثم أُفرّق بين حكم القتل العمد وحكم القتل الخطأ:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء، الآيتان ٩٢ – ٩٣).

إن هذا المنهج الإسلامي الحكيم لا يقتصر على العبادات فقط، وإنما يشمل المعاملات والأخلاق أيضًا، وقد ورد في كثير من أحداث السيرة تجاوز الرسول صلّى الله عليه وسلّم عن أخطاء الصحابة غير المقصودة، مثل قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فقام الناس إليه ليعاقبوه، فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»[١]. ثم دعا الرسول صلّى الله عليه وسلّم الأعرابي، وبيّن له أن المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى، وأنها للصلاة وقراءة القرآن.

حكم الخطأ والنسيان والإكراه

اتفق العلماء على أن كلًّا من الخطأ والنسيان والإكراه معفو عنه، ولا إثم على أصحابه، إلا أنه يترتب عليه أحكام شرعية أخرى، وفي ما يأتي توضيح ذلك:

١ – **النسيان:** بيّنت الشريعة أن النسيان لا يترتب عليه حكم في بعض الحالات، فالصائم مثلًا إذا أكل أو شرب ناسيًا فإن صومه صحيح سواءً كان فرضًا أو نفلًا، وعليه أن يتم صومه لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ»[٢]، وهذا

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيًا في الأيمان.

من تيسير الله ورحمته سبحانه وتعالى. غير أنه توجد أحكام تترتب على النسيان، فمَن نسي مثلًا أداء الصلاة وجب عليه قضاؤها حين يتذكرها، ومَن نسي الوضوء ثم صلى بغير وضوء ثم تذكَّر لزمه إعادة الصلاة.

٢-**الخطأ:** لا يُؤاخَذ الإنسان بخطئه، ولكن يترتب عليه بعض الأحكام، ولا سيما ما يتعلق منها بحقوق العباد؛ لذا يطالب المسلم بالدية والكفارة إذا قتل مسلمًا خطأً، وبإرجاع الحقوق إلى أصحابها إذا طلب المسامحة منهم.

أستنتج

الفرق بين حكم الصائم الذي أكل الطعام ناسيًا والصائم الذي أكل الطعام خطأً.

٣-**الإكراه:** لا يقع إثم أو حرج على المُكرَه. ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ (سورة النحل، الآية ١٠٦). وهذه الآية نزلت عندما أجبر المشركون عمار بن ياسر رضي الله عنه على قول كلمة الكفر، فكانت هذه الآية دليلًا على نفي الحرج عن كل مَن كانت حاله كذلك.

والمسلم مطالب أن يستغفر الله تعالى، ويتوب إليه من الخطأ والعمد في أحواله كلها، ولذلك كان من دعاء النبي صلّى الله عليه وسلّم: «اللهمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَخْطَأْتُ وَمَا تَعَمَّدْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ»[1].

أتدبَّر وأستنتج

أتدبَّر الآية الكريمة الآتية، ثم أستنتج ما تدعو إليه:

قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٨٦).

القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١-أُؤمن بسعة رحمة الله تعالى بعباده.

٢-أحرص على كثرة الاستغفار اقتداءً برسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

٣-أتجاوز عن أخطاء الآخرين.

---

(١) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩٢٦، وإسناده صحيح.

الأسئلة

٤- ....

١- لماذا لُقِّب ابن عباس رضي الله عنهما بترجمان القرآن؟

٢- ما المقصود بقوله صلّى الله عليه وسلّم: «وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»؟

٣-

الرقم	الفعل	إثمه	الحكم المترتب عليه
١	اليمين اللغو		
٢	اليمين المنعقدة		
٣	ترك الصلاة متعمدًا		
٤	نسيان أداء الصلاة		

٤- علامَ يدل موقف النبي صلّى الله عليه وسلّم من الأعرابي الذي بال في المسجد؟

٥- استنتج دلالة النصوص الشرعية الآتية:

أ - قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.

ب - قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.

جـ - قال صلّى الله عليه وسلّم: «اللهمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَخْطَأْتُ وَمَا تَعَمَّدْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ».

٦- اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّ اللهَ ... إلى قوله ... عَلَيْهِ».



قِصَر الأمل

أفهم وأحفظ

عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ: أَخَذَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبي، فَقالَ: «كُنْ فِي الدُّنيا كأَنَّكَ غَريبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبيلٍ». وَكانَ ابنُ عَمَر يَقولُ: «إِذا أَمْسَيْتَ، فَلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وَإِذا أَصْبَحْتَ فَلا تَنتَظِرِ المْسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ».[1]

أولًا: المفردات والتراكيب

بِمَنكِبي: مجمع العضد والكتف.

كَأَنَّكَ غَريبٌ: مثل الغريب لا تجد ما تستأنس به.

عَابِرُ سَبيلٍ: مار بطريق متجه إلى بلده، فلا يرجع مرة أخرى إليه.

التعريف براوي الحديث

الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أسلم وهو صغير، وهاجر إلى المدينة المنورة مع والديه، وشهد غزوة الخندق وما بعدها من الغزوات مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. يعدُّ أحد أشهر رواة الحديث الشريف. اشتُهر بورعه وتقواه وكرمه، وحرصه على الاقتداء بسُنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. توفي في مكة المكرمة سنة ٧٣هـ، ودُفن فيها.

ثانيًا: شرح الحديث النبوي الشريف

يدعو الحديث النبوي الشريف إلى التوازن في العمل للدنيا والآخرة، وعدم الركون إليه؛ لأنه مهما طال العمر بالإنسان فإن مآله إلى مفارقة الدنيا. فهي ليست دار صفاء وسرور دائمين، وعلى المسلم ألّا يحدث نفسه بالخلود فيها، ولا يتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه الذي يريد الذهاب منه إلى أهله.

يبيِّن هذا الحديث للمسلم كيف يتعامل مع الدنيا، ويحثه أن يكون مثل المسافر؛ وذلك أن أوجه الشبه بين المسلم والمسافر كثيرة، منها:

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلّى الله عليه و سلّم: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل».

المسافر	المسلم
لا يأخذ معه في سفره إلا ما هو ضروري فقط، حتى لا يعوِّقه عن طريقه شيء.	لا يأخذ من الدنيا إلا ما يُعِينه على بلوغ هدفه، ويترك منها ما يعوِّقه عن الفوز بالجنة.
يعتمد على الله تعالى، ويتعلق به وحده.	يلجأ إلى الله تعالى في الرخاء والشدة؛ لأن الأمور كلها بيد الله وحده.
لا يرى الطريق هدفًا، وإنما وسيلة توصله إلى هدفه؛ فهو لا يجمع كل ما يعجبه في طريقه، بل يأخذ منه ما يُعِينه على بلوغ هدفه.	يتعامل مع الدنيا بوصفها وسيلة، يأخذ منها ما يُعِينه على بلوغ هدفه وهو رضوان الله، ولا يجعل الدنيا هدفًا.
يمر باستراحات ومحطات يرتاح فيها من عناء السفر، ويتزود منها بالماء والطعام، ثم يتركها ويكمل طريقه، ولا يقيم فيها.	يتزود من الدنيا بما يُعِينه على دخول الجنة، فهو يتزود منها بالحسنات بفعل الخير، وعبادة الله، وطلب العلم، ولا يركن إلى الاستقرار فيها، والاستمتاع بملذاتها.
يشعر مع مرور الوقت باقتراب وصوله إلى هدفه؛ فهو في كل لحظة يمضيها في سفره يزداد قربًا من نهاية طريق السفر.	يدرك أن في كل لحظة يقضيها في الدنيا يزداد اقترابه من الموت، وهذا يدفعه إلى الاستعداد له والعمل للآخرة؛ فهي آتية لا محالة.
يعاني في سفره المشقة والتعب والعناء؛ فالسفر قطعة من العذاب، والمسافر يتحمل ذلك كله في سبيل الوصول إلى هدفه.	يواجه المشقات والمكاره في حياته، فيصبر على فعل الطاعة وعلى ترك المعصية، ويصبر على المصائب التي تصيبه؛ حتى يفوز برضا الله والجنة.

إن طول الأمل يدل على حب الدنيا، والغفلة عن الآخرة، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الْأَمَلِ»[1]. فمهما بلغ الإنسان من الكِبَر فحُب الدنيا لا يضعف في قلبه، بل يزداد تعلقه فيها، لذلك يجب على المسلم ألا يجعلها هدفًا يسعى إليه، وإنما وسيلة لإرضاء الله والفوز بالجنة.

ولكن هذا لا يعني التخلي عن السعي في الدنيا وتحصيل خيرها والارتقاء فيها، بل يجب الموازنة بين الدنيا والآخرة، بحيث يسعى المسلم إلى تحصيل متطلبات الدنيا (مثل توفير وسائل العيش الكريم) كأنه يعيش إلى الأبد، قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ (سورة القصص، الآية ٧٧)؛ إذ تشير الآية الكريمة إلى وجوب اهتمام المسلم بعمارة الأرض في ما يرضي الله تعالى، وبذل وسعه في تحصيل الرزق، والأخذ بالأسباب، والعمل في الوقت نفسه للآخرة، والمداومة على الاستعداد لها، للقاء الله تعالى بالعمل الصالح.

أتدبَّر وأُبيِّن

أتدبَّر الآيتين الكريمتين الآتيتين، ثم أُبيِّن علاقتهما بالحديث الشريف:

١- قال تعالى: ﴿.. وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٨٥).

٢- قال تعالى: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الحجر، الآية ٣).

القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١- أستثمر وقتي وجهدي في فعل الخير.

٢- أستعد لليوم الآخر بالإيمان والعمل الصالح.

٣- ....

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب مَن بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر.

الأسئلة

١– عرِّف براوي الحديث النبوي الشريف.

٢– اذكر ثلاثة من أوجه الشبه بين المسلم والمسافر.

٣– لماذا ذم الإسلام طول الأمل؟

٤– كيف يوازن المسلم بين متطلبات الدنيا والآخرة؟

٥– استنتج وجه الدلالة من النصيين الآتيين:

أ – قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الْأَمَلِ».

ب– قال ابن عمر رضي الله عنهما: «إِذا أَمْسَيْتَ، فَلا تَنتَظِرِ الصَّباحَ، وَإِذا أَصْبَحْتَ فَلا تَنتَظِرِ الْمسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حياتِكَ لِموتِكَ».

٦– اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «كُنْ فِي الدُّنْيا ...» إلى آخر الحديث.



مغفرة الله تعالى لعباده

أفهم وأحفظ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»[1].

أولًا المفردات والتراكيب

رَجَوْتَنِي: طلبت رحمتي.

عَنَانَ السَّمَاءِ: السحاب.

قُرَابِ الْأَرْضِ: ما يقارب ملأها.

لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً: قابلتك بمثلها مغفرة.

التعريف براوي الحديث

الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري رضي الله عنه خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأحد المكثرين من رواية الحديث، شهد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عمرته وحجته وصلح الحديبية وعددًا من الغزوات، دعا له رسول الله بأن يكثر الله ماله وولده ويدخله الجنة، فرُزق كثرة المال والولد. توفي في البصرة سنة ٩٣هـ.

ثانيًا شرح الحديث النبوي الشريف

يبيِّن الحديث القدسي سعة رحمة الله ومغفرته لما يقع فيه الناس من الذنوب والمعاصي؛ فقد خلق الله تعالى الإنسان وجعل في طبيعته القابلية لفعل الخير والشر، فأمره بفعل الواجبات، ونهاه عن المحرمات. والبشر سوى الأنبياء عليهم السلام غير معصومين من الوقوع في الآثام والمعاصي، إلا أن الله تعالى جعل باب التوبة مفتوحًا للمذنبين؛ لذا يتعيَّن على المسلم المذنب المسارعة إلى الاستغفار والتوبة الصادقة من الذنوب جميعها.

(١) جامع الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده.

أستخرج

من ألفاظ الحديث ما يدل على أنه حديث قدسي.

جمع الحديث القدسي بين الدعاء والرجاء، وهما أمران مختلفان في المعنى؛ فالدعاء هو طلب شيء من الله تعالى بتضرع وخشوع وتذلل، والرجاء هو الأمل وحسن الظن بعفو الله عن السيئات وغفرانه للذنوب.

والدعاء والرجاء وسيلتان من وسائل قَبول التوبة، ولكن لا بد للتائب أن يعمل بشروط التوبة الصادقة التي بيَّنها العلماء لتصح توبته، وهي:

١– الإقلاع عن المعصية.

٢– الندم على فعلها.

٣– العزم على عدم العودة إليها.

٤– وجوب أن تكون التوبة قبل غرغرة الروح، أو طلوع الشمس من مغربها.

٥– وجوب إعادة الحقوق إلى أصحابها.

وعد الله عباده المذنبين بأن ذنوبهم مهما تعاظمت وكثرت، حتى لو بلغت السحاب، أو امتلأت بها الأرض، ثم تابوا إلى الله توبة صادقة غفرها الله لهم، وتاب عليهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (سورة النجم ، الآية ٣٢). فالله تعالى غني عن عباده، لا تنفعه طاعتهم، ولا تضره معصيتهم.

وقد فتح الله باب التوبة لعباده المذنبين لحكم كثيرة، منها: غفران ذنوبهم، ورفع درجاتهم، وتزكية نفوسهم، وإغلاق باب اليأس عنهم من عفو الله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة الزمر، الآية ٥٣). فجميع الذنوب مهما كبرت يغفرها الله تعالى إلا الإشراك به، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية ٤٨).

أتدبَّر وأستخرج

أتدبَّر الحديث النبوي الشريف الآتي، ثم أستخرج ما يستفاد منه:

قَالَ صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ، يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ. وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا». ثُمَّ قَالَ: «للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللهُ قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ»[1].

القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١– أستشعر فضل الله تعالى ورحمته بالناس.

٢– أُداوم على الدعاء والاستغفار.

٣– أُسارع إلى الإقلاع عن الذنوب، والتوبة إلى الله تعالى.

٤–.. .

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة.

الأسئلة

١- ما الفرق بين قوله تعالى: (ودعوتني) وقوله (رجوتني)؟

٢- عدِّد شروط التوبة الصادقة.

٣- ما الحكمة من فتح باب التوبة للمذنبين؟

٤- استنتج ما يستفاد من الآيتين الكريمتين الآتيتين:

أ - قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

ب- قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾.

٥- اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «قَالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ ... إلى قوله ... مَغْفِرَةً»».



علامات النفاق

أفهم وأحفظ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(١).

أولًا المفردات والتراكيب

خَصْلَةٌ: صفة.

النِّفَاقِ: إظهار خلاف ما يبطن.

خَاصَمَ: نازع.

فَجَرَ: افترى الباطل والكذب.

التعريف براوي الحديث

هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أسلم قبل أبيه، وكان من أكثر الصحابة رواية وكتابة للحديث الشريف، وله صحيفة جمع فيها كثيرًا من الأحاديث النبوية تسمى الصحيفة الصادقة. كان عالمًا زاهدًا. توفي رضي الله عنه سنة ٦٣هـ.

ثانيًا شرح الحديث النبوي الشريف

النفاق مرض يضر بالمجتمع، ويوجب عقوبة الله تعالى، وقد توعد الله تعالى المنافقين بالعقوبة الشديدة بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (سورة النساء، الآيتان ١٤٢ – ١٤٣).

أستخرج

من الآيتين الكريمين السابقتين صفة من صفات المنافقين التي وصفهم الله تعالى بها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة النفاق.

النفاق نوعان: اعتقادي، وعملي. أمَّا الاعتقادي فيكون بإظهار المرء خلاف ما يبطن، وهو بذلك أشد كفرًا من عُبَّاد الأوثان وغيرهم من المشركين. ومنزل المنافقين الدرك الأسفل من النار يوم القيامة؛ وذلك لعظم خطرهم، وخفاء أمرهم على كثير من الناس.

وأمَّا النفاق العملي فهو معصية كبيرة، ويقصد به التخلُّق ببعض أخلاق المنافقين الظاهرة، مثل: الكذب، والخيانة، والغدر، والفجور في الخصومة. وقد حذَّر النبي صلّى الله عليه وسلّم من الاتصاف بصفات المنافقين التي لا تليق بالمسلم، وجعل وجودها دليلًا على نفاق صاحبها، وجعل وجود صفة واحدة منها دليلًا على وجود شعبة من شعب النفاق في المرء حتى يتركها. ومن هذه العلامات ما يأتي:

١- الكذب

الكذب هو أبرز صفات المنافقين، ومن الكبائر التي ذمها الإسلام؛ لما له من آثار سيئة في الفرد والمجتمع؛ فهو يُغيِّر الحقائق، ويوقع الخصومات والظلم بين الناس؛ لذا كان من أبغض الخصال إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: «مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْكَذِبِ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكِذْبَةِ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً»[١].

أُبدي رأيي

في سلوك بعض الناس وكذبهم في المزاح والنكت.

٢- إخلاف الوعد

أمرنا الله تعالى بالوفاء بالوعد. فإذا وعد أحد الأشخاص آخر بأن يساعده في أمر ما وجب عليه أن ينفذ وعده، وإذا لم يؤدِّه و لم يفِ به كان هذا إخلافًا للوعد. وقد جعل النبي صلّى الله عليه وسلّم إخلاف الوعد من صفات المنافقين؛ لما له من أثر سلبي في المجتمع المسلم، فهو يتسبَّب في العداوة والبغضاء وضياع الثقة بين الناس.

(١) جامع الترمذي، كتاب البِر والصلة، باب ما جاء في الصدق والكذب، وهو حديث صحيح.

٣- نقض العهد

أمر الإسلام بالوفاء بالعهود؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ (سورة النحل، الآية ٩١).
ونقض العهد هو إخلاف الإنسان ما عاهد الناس عليه، بأن يعطي عهدًا على شيء ما، ثم ينقضه.

٤- الفجور في الخصومة

حث الإسلام على أداء الحقوق وحسن القضاء، وحذَّر من أكل حقوق الناس. والفجور في المخاصمة هو عدم قبول الحق، والمبالغة في الخصومة والافتراء على الخصم. فإذا خاصم إنسان غيره، بالغ في الأقوال والأفعال القبيحة، مثل: رفع الصوت، وفحش الكلام، ويحتال فيها حتى يأخذ الحق من خصمه بأساليب غير مشروعة؛ ويكذب ويفتري ليوقع بخصمه ويختلق القصص المكذوبة عليه، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٠٤). وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ»[1].

لقد حرَّم الإسلام هذه الصفات المذمومة لخطرها على استقرار المجتمع الإسلامي؛ فهي تؤدي إلى انتشار العداوة والبغضاء بين الناس، والتقاطع والتدابر، وفقدان الثقة بين الناس.

فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يحذر صفات المنافقين؛ حتى لا يفسد دينه، ولا يكون فيه خصلة من خصالهم، فيتجنب بذلك مقت الله وعقابه.

أُفكِّر

في نصيحة أُقدِّمها لبعض الناس الذين يَفْجُرون في الخصومة مع غيرهم.

القيم المستفادة من الحديث الشريف:



١- أحرص على الصدق في الكلام، والوفاء بالعهد.

٢- أتجنَّب الاتصاف بأي خصلة من خصال المنافقين.

٣- ....

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب إذا أذن إنسان لآخر شيئًا جاز. الألد الخصم: شديد الخصومة.

الأسئلة

١- ما المقصود بكل من: النفاق، والفجور في الخصومة، وإخلاف الوعد؟

٢- ما الصفات التي جعلها الإسلام من علامات النفاق؟

٣- بيِّن الآثار السلبية للكذب على المجتمعات.

٤-حرَّم الإسلام صفات النفاق لخطرها على استقرار المجتمع الإسلامي، وضِّح ذلك.

٥- استخرج صفات المنافق من النصوص الشرعية الآتية:

أ - قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾.

ب- قال صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ».

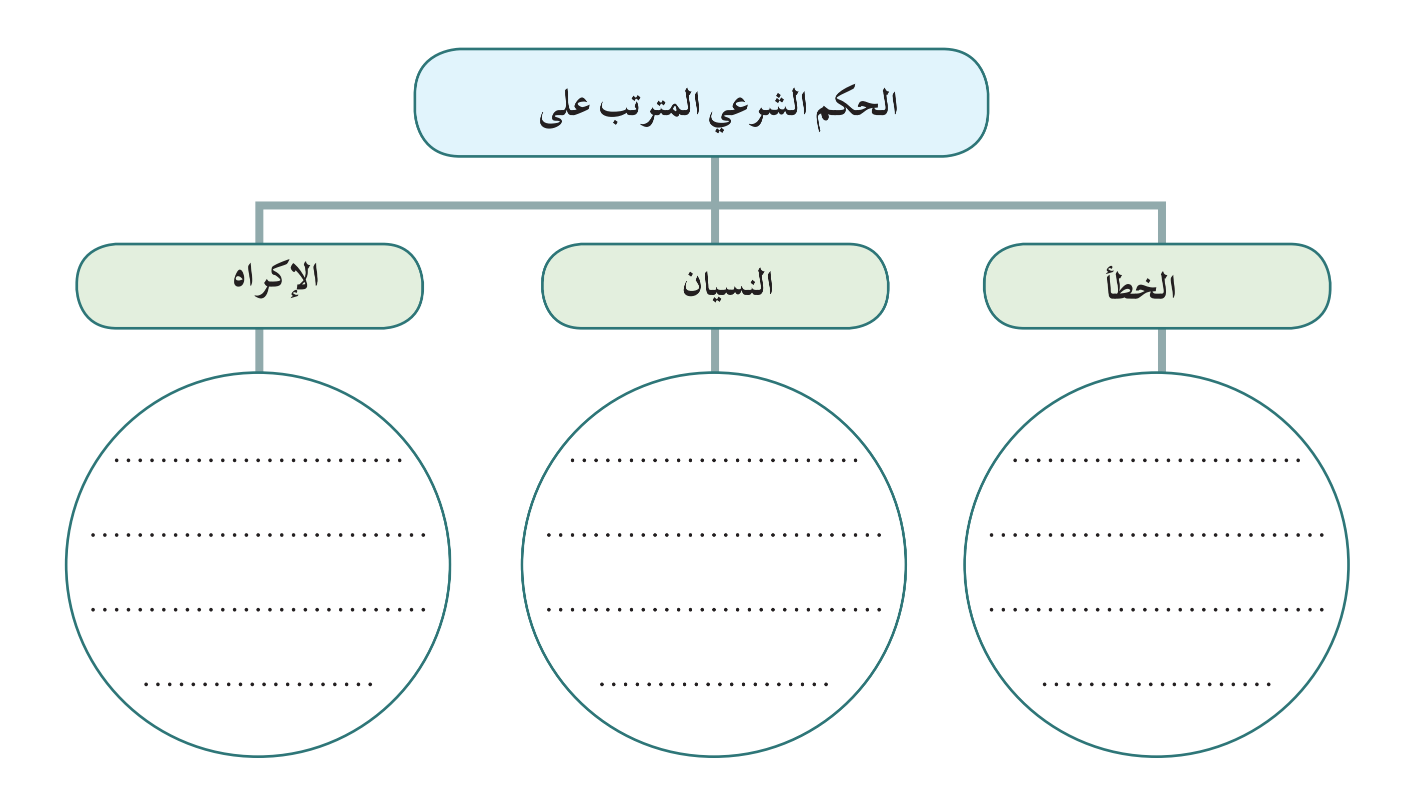
جـ- قال صلّى الله عليه وسلّم: «مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مِنْ الْكَذِبِ».

٦-فرِّق في المعنى بين النفاق الاعتقادي والنفاق العملي.

٧-اكتب غيبًا الحديث النبوي الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ ... إلى قوله ... فَجَرَ».

بعد دراستي للدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا: الدرس الحادي عشر (من عفو الله تعالى).



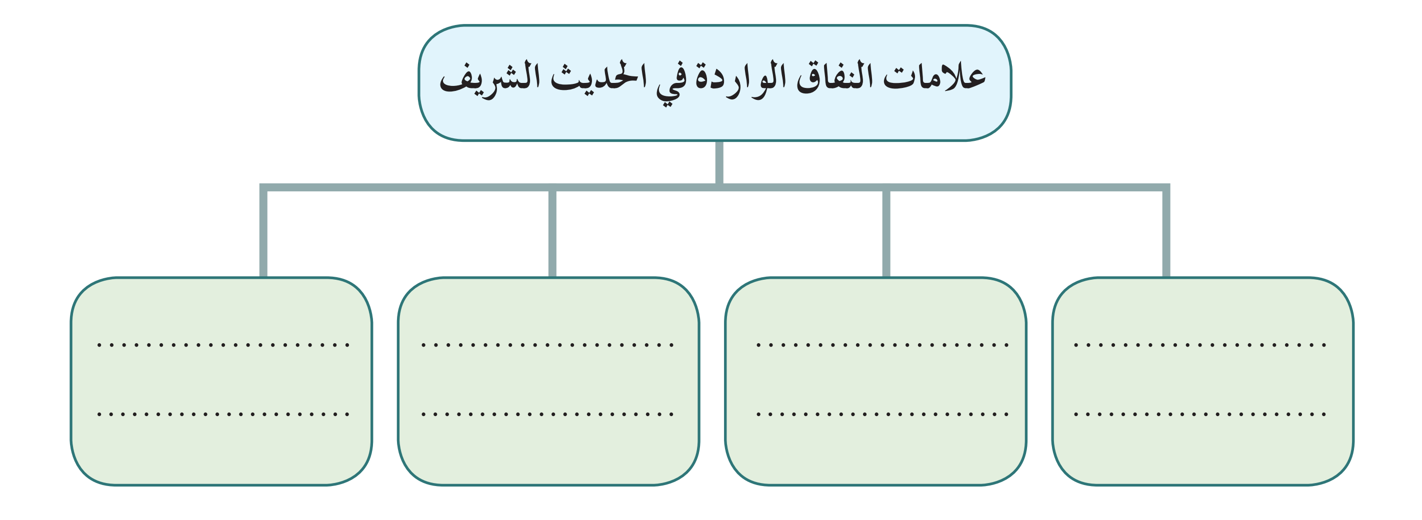
ثانيًا: الدرس الثاني عشر (قِصَر الأمل).

من أوجه الشبه بين المسلم والمسافر	المسافر	المسلم

ثالثًا: الدرس الثالث عشر (مغفرة الله لعباده).

شروط التوبة الصادقة:	• .... • .... • .... • ....
الحكمة من فتح باب التوبة للمذنبين:	• .... • .... • .... • ....

رابعًا: الدرس الرابع عشر (علامات النفاق).





فضل التوكل على الله تعالى

أفهم وأحفظ

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَما يَرْزُقُ الطَّيرَ، تَغْدُو خِماصًا، وَتَروحُ بِطانًا»[1].

أولًا المفردات والتراكيب

تَغْدُو خِماصًا: تذهب أول النهار جياعًا.

تَروحُ بِطانًا: ترجع آخر النهار بطونها ممتلئة.

أستذكر

ما درسته سابقًا عن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ثانيًا شرح الحديث النبوي الشريف

يدعو الحديث النبوي الشريف إلى التزام التوكل على الله تعالى، ويبيِّن أن الناس لو توكلوا على الله حق توكله، واعتمدوا عليه حق الاعتماد، وفوّضوا أمرهم إليه، وأخذوا بالأسباب، لساق إليهم أرزاقهم كما يسوق إلى الطير أرزاقها عند الغدو والرواح؛ فالطير مخلوق ضعيف، ينطلق في الصباح خاوي البطن يبحث عن الرزق، فيعطيه الله من خزائنه التي لا تنفد، فيعود إلى عشه وقد امتلأ بطنه.

التوكل على الله

هو اعتماد القلب على الله عز وجل بصدق في جلب المصالح ودفع المضار من الأمور كلها، مع الأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى تحقيق النتائج.

فالمريض يذهب إلى الطبيب ويتناول الدواء، ويعتمد على الله تعالى في الشفاء. والمجاهد يعدُّ العدة لمقاتلة الأعداء، ويعتمد على الله في تحقيق النصر. والطالب يدرس ويجتهد في دراسته، ويعتمد على الله في النجاح. والمزارع يحرث أرضه، ويزرعها، ويسقيها، ويعتمد على الله تعالى

(١) جامع الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، وهو حديث صحيح.

في إنبات الزرع والثمر. فهذه كلها أخذ بالأسباب، يجب على المسلم أن يتمثلها، ويعتمد على الله عز وجل في تحقيق النتائج؛ لأن ذلك بيد الله وحده.

كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يتوكل على الله في الأمور كلها، ويأخذ بالأسباب. فكان في غزواته يعدُّ العدة للجهاد، وقد أخذ في هجرته إلى المدينة المنورة بجميع الأسباب؛ فاتخذ صاحبًا له في السفر وجهَّز الراحلة، واستأجر مَن يدله على الطريق، وغيَّر طريقه إلى المدينة للتمويه على الأعداء. فبالرغم من معرفة النبي صلّى الله عليه وسلّم بتأييد الله تعالى له ويقينه بذلك، فإنه حرص على الأخذ بالأسباب؛ لذا يتعيَّن على المسلم أن يأخذ بالأسباب، ويعتمد على الله في تحقيق النتائج.

أُفكِّر

في موقف من حياتي يدل على توكلي على الله تعالى.

آثار التوكل على الله تعالى

إن للتوكل على الله تعالى أثرًا عظيمًا في حياة المسلم؛ فاعتماد المسلم على الله تعالى في تحقيق أهدافه، والسعي بجد إلى الأخذ بالأسباب، يملأ قلبه بالراحة والسكينة، ويغمره بالأمن والطمأنينة، ويمسح عنه آثار القلق والاضطراب؛ لعلمه أن الأمر كله بيد الله . والتوكل على الله أيضًا يكسب المسلم العزة والكرامة؛ لأن الله تعالى معه، حيث يكفيه كل ما يهمه.

أقرأ وأستنتج

أقرأ الآية الكريمة الآتية، ثم استنتج أثرًا آخرَ من آثار التوكل على الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ (سورة الطلاق، الآيتان ٢ – ٣).

الفرق بين التوكل والتواكل

التوكل على الله هو غير التواكل؛ وذلك أن التواكل هو ترك الأسباب بالتقاعس عن القيام بالأعمال ومتابعتها بحجة الاتكال على الله أو على الآخرين في قضائها تكاسلًا؛ كمَن يطلب النجاح من دون جد واجتهاد، أو مَن يرجو الشفاء من دون تناول الدواء. لذلك لا يجوز للمسلم التواكل، بل عليه التوكل على الله تعالى في كل حاجة، مع الأخذ بالأسباب، وهي بيد الله تعالى

الذي جعل الأسباب، وجعل لها قوانين. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»[1]؛ أي اربطها بالحبل، وتوكل على الله، فربطها لا ينافي التوكل على الله الذي هو الاعتماد عليه سبحانه، وقطع النظر عن الأسباب، مع تهيئتها، والأخذ بها.

إن الأخذ بالأسباب والتوكل على الله هو طريق الفرد للوصول إلى أهدافه، وطريق الأُمَّة لنيل العزة والمجد والقوة، أمَّا التواكل فهو طريق السقوط والانحدار للأفراد والمجتمعات.

القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١- أتوكل على الله تعالى، وأحرص على الأخذ بالأسباب.

٢- أُؤمن بأن الرزق بيد الله عز وجل.

٣- ....

(١) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، وهو حديث حسن.

الأسئلة

١– ما معنى: تغدو خماصًا، تروح بطانًا؟

٢– بيِّن المعنى الإجمالي للحديث النبوي الشريف.

٣– هاتِ مثالًا من حياة النبي صلّى الله عليه وسلّم يدل على التوكل.

٤– ما أثر التوكل في حياة المسلم؟

٥– فرِّق بين التوكل والتواكل من حيث: المفهوم، والحكم.

٦– اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «لَوْ أَنَّكُمْ ... إلى قوله ... بِطانًا».



فضل الوضوء والصلاة

أفهم وأحفظ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟»، قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»[(١)].

أستذكر

ما درسته سابقًا عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه.

أولًا المفردات والتراكيب

الْخَطَايَا: الذنوب.

إِسْبَاغُ: إتمام.

الْمَكَارِهِ: ما يكرهه الإنسان، ويشق عليه.

ثانيًا شرح الحديث النبوي الشريف

يدل هذا الحديث الشريف على تنوع الأعمال الصالحة التي تُقرّبنا إلى الله تعالى، والتي تؤدي إلى مغفرة الذنوب، وزيادة الحسنات، وعلو مكانة العبد عند ربه، ورفع درجاته في الجنة؛ فالله تعالى يمحو ذنوب عباده، حتى لا يبقى من آثارها شيئًا، كأنها لم تكن. وهذا يدل على فضل الله تعالى ولطفه بعباده، ورحمته بهم. وقد ذكر الحديث بعض الأعمال التي تُقرّبنا إلى الله تعالى، وهي:

١- إسباغ الوضوء على المكاره

يقصد به تعميم الماء على أعضاء الوضوء؛ فيغسل المسلم أعضاء الوضوء غسلًا تامًّا - مثلما فعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم - مراعيًا سنن الوضوء وهيئاته. وقد نبَّه الحديث الشريف على فضل إسباغ الوضوء في الحالات كلها، ولا سيما تلك التي يشق فيها الإسباغ مثل البرد الشديد؛ فقد لا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكارة.

يُحسن الإنسان وضوءه بسبب المشقة، فبيَّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن مَن أحسن وضوءه حتى مع المشقة رفع الله تعالى درجاته، ومحا عنه سيئاته. وقد مرَّ أبو هريرة رضي الله عنه على أناس يتوضأون، فقال: أسبغوا الوضوء؛ فإن أبا القاسم صلّى الله عليه وسلّم قال: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»[1]. ففي هذا تحذير من عدم إسباغ الوضوء.

ولا يعني ذلك أن نسرف في الماء عند الوضوء؛ فقد مَرَّ النبي صلّى الله عليه وسلّم بسعد وهو يتوضأ، فقال: «مَا هَذَا السَّرَفُ يا سَعْدُ؟ قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ»[2].

أقرأ وأستنتج

أقرأ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثم أستنتج ما يستفاد منه:

قالَ صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»[3].

٢- كثرة الخطا إلى المساجد

المسجد هو المكان الذي يجتمع فيه المسلمون، والذي يسهم في توثيق العلاقات بينهم، وقد حث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المسلمين على الذهاب دائمًا إلى المسجد، وأداء صلاة الجماعة فيه، والاستماع لدروس العلم والوعظ والإرشاد، وهذا يدل على أهمية المسجد، قال صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنْ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»[4].

٣- انتظار الصلاة بعد الصلاة

الصلاة عمود الدين؛ لذا حث الإسلام على أدائها والالتزام بها في وقتها. ويقصد بانتظار الصلاة أن يستعد المسلم بعد أدائه الصلاة الحالية للصلاة التي بعدها بالطهارة، والحرص على أدائها جماعة. فإذا فعل المسلم ذلك فهو دليل على صدق نيته ورغبته في أداء الصلاة على وقتها، فينال الثواب العظيم والدرجات العُلى عند الله تعالى.

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل الأعقاب. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما. الأعقاب: جمع عقب، وهو عظم مؤخر القدم.

(٢) مسند أحمد، رقم الحديث: ٧٠٦٥، وهو حديث حسن.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء. الغرة: بياض الوجه، والتحجيل: بياض اليدين والرجلين.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب فضل من غدا إلى المسجد وراح.

أستنتج

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ (سورة هود، الآية ١١٤)

أستنتج دلالة الآية الكريمة، وأربطها بحديث الدرس « أَلَا أَدُلُّكُمْ...».

إن الأعمال التي حث عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المسلمين في هذا الحديث هي الأعمال التي يتقرَّب بها المسلم إلى الله تعالى، وقد سمَّاها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رباطًا تشبيهًا لها بالجنود الذين يرابطون على الثغور، ويسهرون على حماية الوطن. فالمواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة كالرباط في سبيل الله؛ لأنها تربط صاحبها عن المعاصي والشهوات. لهذا فمَن قام بهذه الأعمال رغبةً في إرضاء الله تعالى غُفِرت ذنوبه، ونال الدرجات العُلى.

 **القيم المستفادة من الحديث الشريف:**

١-أُتقن الوضوء اقتداءً برسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

٢-أحرص على أداء الصلاة في المسجد.

٣-أواظب على أداء الصلاة في وقتها.

٤-.. .

الأسئلة

١- ما المقصود بكثرة الخُطَا إلى المساجد؟

٢- ماذا تستنتج من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنْ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»؟

٣- علامَ يدل انتظار الصلاة بعد الصلاة؟

٤- علِّل: تشبيه النبي صلّى الله عليه وسلّم فضائل الأعمال المذكورة في الحديث بالرباط.

٥- ضع إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (×) بجانب العبارة غير الصحيحة، مُبيِّنًا الصواب:

أ - يدل الحديث النبوي الشريف على تنوع الأعمال الصالحة التي تُقرِّبنا إلى الله تعالى ( ).

ب- إسباغ الوضوء يعني أداء الوضوء أداءً تامًّا في أوقات البرد ( ).

جـ- ينال المسلم أجر انتظار الصلاة إذا تعلق قلبه بها حتى لو لم يكن في المسجد بين الصلاتين ( ).

د - راوي الحديث هو الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه ( ).

٦- اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «أَلَا أَدُلُّكُمْ ... إلى قوله ... الرِّبَاطُ».



الشفاعة في الحدود

أفهم وأحفظ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ حِبُّ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللّٰهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللّٰهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[1].

أولًا: المفردات والتراكيب

حِبُّ: حبيب.

وَايْمُ اللّٰهِ: من ألفاظ القسم، ومعناه يمين الله.

التعريف براوي الحديث

أُمُّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وُلِدت بعد البعثة النبوية بأربع سنين، وهي إحدى زوجات النبي صلّى الله عليه وسلم، وكانت على قدر كبير من العلم والفقه ومعرفة الأنساب، وهي من أكثر الصحابة رواية للحديث، توفيت سنة ٥٨هـ، ودُفنت في البقيع بالمدينة المنورة.

ثانيًا: مناسبة الحديث النبوي الشريف

يبيِّن الحديث النبوي الشريف قصة امرأةٍ من بني مخزوم سرقت متاعًا لجارتها، فوصل الأمر إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم، فلمَّا قامت البيِّنة على سرقتها أمر بإقامة الحد عليها بقطع يدها، فعلم بنو مخزوم بهذا، وشق عليهم الأمر لمكانتهم في قريش، وخوفهم أن يُعيَّروا بها، فتهيبوا أن يُكلِّموا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في العفو أو الفداء؛ لعلمهم أنه لا يتهاون في إقامة الحدود، فأرسلوا أسامة ابن زيد ليشفع لها؛ نظرًا إلى مكانته عند الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فلمَّا كلَّمه في شأنها غضب

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود.

صلّى الله عليه وسلّم، وقال له: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ»، ثم قام وخطب خطبته المشهورة.

ثالثًا شرح الحديث النبوي الشريف

الناس جميعًا في الإسلام متساوون لأن أصلهم واحد، وإن اختلفت أجناسهم وألوانهم وأنسابهم، ومتساوون في الحقوق والواجبات وأمام القضاء، فإذا اعتدى أحد منهم على حق غيره بالسرقة، أو القذف، أو غير ذلك من الجرائم، وقامت عليه البيِّنة، استحق العقوبة المناسبة، ووجب تنفيذها بحزم وعدل من دون تساهل فيها، أو محاباة بصرف النظر عن منزلته، أو منصبه، أو عشيرته، أو ماله.

تضمَّن الحديث النبوي الشريف قضايا عدَّة، منها:

١ - تحريم الشفاعة في حدود الله

بيَّن النبي صلّى الله عليه وسلّم مبدأً مهمًّا في نظام العقوبات، هو أن الجرائم التي فيها عقوبة الحد مثل: السرقة، والزنا، والقذف، وشرب الخمر، إذا بلغت الحاكم فلا مجال للشفاعة فيها أو التراجع عنها، وإنما يجب إقامة الحد؛ وذلك أن الحد في الإسلام عقوبة محدَّدة شرعًا، وجبت حقًّا لله تعالى؛ حفظًا للمجتمع وصيانةً لحرماته، لذلك لا يجوز الزيادة فيها، أو النقصان منها، ولا يجوز العفو عنها، أو الفداء، أو الشفاعة فيها.

أستذكر وأُبيِّن

أستذكر ما درسته سابقًا عن نظام العقوبات في الإسلام، مُبيِّنًا أنواع العقوبات الأخرى التي أوجبها.

٢- التمييز في تطبيق العقوبات سبب في الهلاك

بيَّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سُنَّة من سُنَن الله في الأمم، وهي إهلاكهم بسبب ظلمهم وتمييزهم بين الناس في تطبيق العقوبات. فقد كانت الأمم السابقة تُطبِّق العقوبة على المستضعفين من الناس، وتتهاون في إقامتها على أهل الجاه والمال والسلطان، فكانت هذه الصورة من التمييز سببًا في هلاكهم.

٣- العدل بين الناس

أكَّد النبي صلّى الله عليه وسلّم أن الإسلام لا يُفرِّق بين الناس؛ فهم أمام الشرع سواء، ويتحملون مسؤولية أعمالهم، وأقسم النبي صلّى الله عليه وسلّم بالله تعالى أنه لو سرقت فاطمة - حاشاها أن تفعل ذلك - لأقام عليها الحد. وقد ضرب النبي صلّى الله عليه وسلّم مثلًا بابنته فاطمة، لما جرت به العادة من التمثيل بأقرب الناس إليه، وهذا يؤكِّد قيمة العدل في الإسلام، وأن حكم الشرع نافذ على الجميع من دون تفريق، فلا فرق بين غني وفقير، أو قوي وضعيف، أو ذكر وأنثى، وبهذا تُحفظ الحقوق، ويسود الأمن في المجتمع.

أستنتج

أثرًا آخرَ من الآثار الإيجابية المترتبة على إقامة العدل بين الناس وعدم المحاباة بينهم.

القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١- أتجنَّب ظلم الناس، والإساءة إليهم.

٢- أُقدِّر قيمتي العدل والمساواة في الإسلام.

٣- ....

الأسئلة

١– عرِّف براوي الحديث الشريف.

٢– بيِّن معنى كل ممَّا يأتي: حِبُّ رسول الله، ايم الله.

٣– ما مناسبة الحديث الشريف؟

٤– علِّل ما يأتي:

أ – تهيُّب بني مخزوم من الذهاب إلى النبي عليه الصلاة والسلام لطلب الشفاعة للمرأة.

ب– غضب النبي صلّى الله عليه وسلّم من شفاعة أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

جـ– تخصيص ذكر فاطمة رضي الله عنها في قسمه.

٥– يبيِّن الحديث سُنَّة من سُنَن الله في الأمم، اذكرها مُبيِّنًا العبارة التي تدل عليها في الحديث الشريف.

٦– ضع إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (×) بجانب العبارة غير الصحيحة، مُبيِّنًا الصواب:

أ – الشفاعة في حد من حدود الله مباحة إذا وصلت إلى الحاكم (   ).

ب – المحاباة بين الشريف والفقير في تطبيق العقوبة سبب من أسباب هلاك الأمم (   ).

جـ – الحد عقوبة مقدَّرة شرعًا واجبة حقًّا لله تعالى (   ).

٧–اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَهْلَكَ... إلى قوله ... لَقَطَعْتُ يَدَها».



حكم الإهداء للموظفين

أفهم وأحفظ

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْم، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّة، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا». ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ، يَقُولُ: اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟» [١].

التعريف براوي الحديث

الصحابي الجليل أبو حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضي الله عنه، شارك في غزوة أحد وما بعدها من الغزوات، كان من فقهاء الصحابة، توفي سنة ستين هجرية (٦٠ هـ).

أولًا: المفردات والتراكيب

رُغَاءٌ: صوت البعير.

خُوَارٌ: صوت البقرة.

تَيْعَرُ: اليعار صوت الشاة الشديد.

ثانيًا: مناسبة الحديث النبوي الشريف

ولّى النبي صلّى الله عليه وسلّم صحابيًّا من الأزد اسمه عبد الله بن اللُّتبية؛ لجمع أموال الزكاة من بني سليم، فجاء هذا الرجل بمال كثير، وقال للنبي عليه الصلاة والسلام: هذا لكم – أي الزكاة التي جمعها– وهذا أهدي إلي، فأنكر النبي صلّى الله عليه وسلّم عليه ذلك.

(١) صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدى له.

ثالثًا شرح الحديث النبوي الشريف

يتناول الحديث النبوي الشريف موضوع الهدايا التي تعطى للموظفين والمسؤولين استغلالًا لوظائفهم، واعتداءً على حقوق الناس وأموالهم، فالحديث يحذِّر هذه الفئة من قبول الهدايا، لأنهم يُعطَونها لمجاملتهم، أو الخوف منهم، أو مراعاة مصالحهم التي تكون على حساب المصلحة العامة، وهذا محرم شرعًا.

نظرة الإسلام للوظيفة العامة

أقام النبي صلّى الله عليه وسلّم المجتمع الإسلامي، وجعل لهذا المجتمع ولاةً يديرون شؤونه، وجباةً لجمع الزكاة، وقد جعل الإسلام لهؤلاء الجباة مالًا مقدرًا من الزكاة حتى تَعُفَّ نفوسهم عن المال العام ويتفرغوا لعملهم، وذلك في سهم العاملين عليها من مصارف الزكاة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ (سورة التوبة، الآية ٦٠).

فالوظيفة العامة أمانة وواجب، وفيها تبعات ومسؤوليات، وعلى الموظف أن يؤدي هذه الأمانة على خير وجه؛ خدمةً للمجتمع، ونهوضًا بمصالحه.

أتدبَّر

أتدبَّر الحديث الشريف الآتي، ثم أجيب عمّا يليه من أسئلة:

جاء أبو ذر إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم يطلب الولاية على أحد أقاليم الدولة، فقال له: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِى عَلَيْهِ فِيهَا»[1].

١- استنتج شرطًا من شروط الوظيفة العامة.

٢- ما جزاء الإخلال بالوظيفة العامة يوم القيامة؟

محاسبة الموظف

يدعو الحديث النبوي الشريف إلى محاسبة الموظف، أينما كان موقعه، ومهما كانت مكانته، بحيث يُسأل عن أداء عمله، وعن كل مالٍ اكتسبه في أثناء الوظيفة.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة. يقصد بقوله: (ضعيف) أن أبا ذر رضي الله عنه كان زاهدًا وشديدًا في الحكم على الناس، فخشي أن يسري ذلك على الناس، ويظلمهم بشدته.

وفي ردِّ النبي على ابن اللُّتبية في قوله : «فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ...» دلالة على أن هذا العامل كان في عمل عام، ويأخذ منه أجرًا، فوجب عليه أن يتفرغ له للقيام بواجباته، وهذا الموظف لا بد أن يُسأل عن مصادر أمواله، فما كان منها أجرًا تقاضاه، أو مالًا كان عنده فهو حق له، وما كان هدية قدمت له استغلالًا لصفته الوظيفية، فهو حرام عليه، ولا حق له فيه، ويجب ردُّه إلى مهديه، فإن تعذر ذلك فإلى بيت مال المسلمين.

ومن هنا جاء التحذير من تقديم الهدايا للموظفين استغلالًا لوظيفتهم، فهذه الهدايا هي صورة من صور الرشوة التي يدفع فيها الإنسان مالًا من أجل أن يأخذ حقًا ليس له، أو أن يعفي نفسه من واجب عليه، أو ليغضّ الموظف طرفه عن مخالفة ارتكبها مقدم الهدية. فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي»[1].

وقد تضمن الحديث الشريف أساليب مختلفة لإظهار التشديد على الموظفين الذين يستغلون وظائفهم في الاعتداء على أموال الناس، منها:

١- القَسَمُ

أقسم النبي صلّى الله عليه وسلّم بالله تعالى، وقال: وايم الله، والنبي صلّى الله عليه وسلّم لا يقسم إلا على أمر مهم.

٢- التنفير من استغلال الوظيفة

ذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم صورًا من الجزاء تنفر المؤمن من خيانة الأمانة، فالذي يأخذ الجمل، أو البقرة، أو الشاة، أو غيرها هدية في وظيفة عامة فإنه يأتي يوم القيامة يحملها على عنقه، ولا تكون هذه الأشياء صامتة بل يأتي الجمل وله رغاء، والبقرة ولها خوار، والشاة وهي تيعر، وتقوم بفضحه بين الخلائق، وتطلعهم على أفعاله المنكرة، والحمل على العنق يُراد منه الأمانة التي يتقلدها الإنسان كما يتقلد القلادة التي في عنقه. وقد خص هذه الحيوانات بالذكر؛ لأنها كانت الأموال المنتشرة بين الناس آنذاك.

٣- إشهاد الناس على البلاغ

أشهد النبي صلّى الله عليه وسلّم الناس على بلاغه، وهذا تنبيه منه صلّى الله عليه وسلّم بخطر

(١) سنن الترمذي، كتاب الأقضية، باب في كراهية الرشوة.

هذا الأمر وتبليغه؛ حتى لا يبقى عذر لمَن يدعي الجهل.

أستنتج

أثرًا من الآثار السلبية الناجمة عن استغلال الوظيفة العامة في الفرد والمجتمع.

القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١– أحرص على أداء عملي بأمانة وإخلاص.

٢– أتجنَّب استغلال وظيفتي في مصالحي الشخصية.

٣–... .

الأسئلة

١- بيِّن مناسبة الحديث النبوي الشريف.

٢- ما الوظيفة التي أسندها الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى ابن اللُّتبية؟

٣- ما المقصود بالاستفهام في قول النبي صلّى الله عليه وسلّم بقوله: «فَهَلَّا جَلَسْتَ...»؟

٤- علِّل ما يأتي:

أ - تخصيص سهم من أسهم الزكاة للعاملين عليها.

ب- تحريم الرشوة.

جـ - إنكار النبي صلّى الله عليه وسلّم على ابن اللُّتبية ما قال.

٥- استخدم النبي صلّى الله عليه وسلّم وسائل عدة في التنفير من استغلال الوظيفة، اذكر اثنتين منها.

٦- ما المعنى المستفاد من كل نص من النصين الشرعيين الآتيين:

أ - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾.

ب- قال صلّى الله عليه وسلّم: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي».

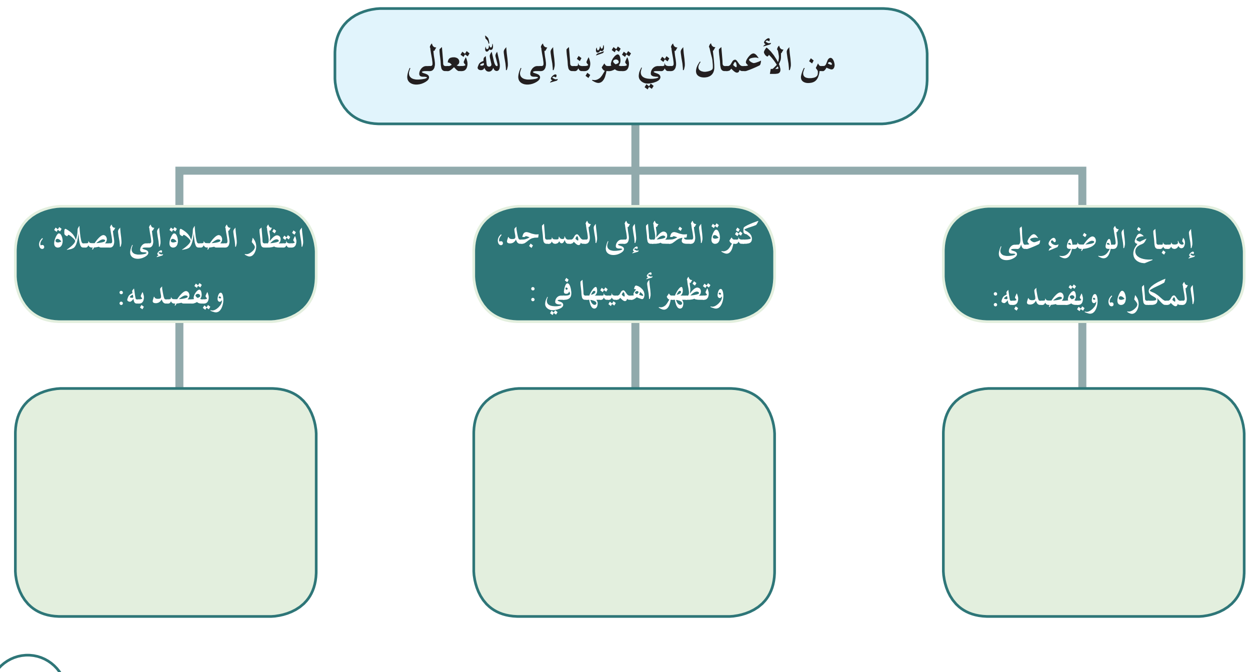
٧-اكتب غيبًا الحديث الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم : «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ... إلى قوله ... هَلْ بَلَّغْتُ»؟.

بعد دراستي للدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا: الدرس الخامس عشر (فضل التوكل على الله تعالى).

مفهوم التوكل على الله تعالى:	• .... • ....
آثار التوكل على الله تعالى:	• .... • .... • ....
الفرق بين التوكل والتواكل:	• .... • .... • ....

ثانيًا: الدرس السادس عشر (فضل الوضوء والصلاة).



ثالثًا: الدرس السابع عشر (الشفاعة في الحدود).

حكم الشفاعة في حدود الله:	....
عاقبة التمييز في تطبيق العقوبات:	....
معنى الناس أمام الشرع سواء:	....

رابعًا: الدرس الثامن عشر (حكم الإهداء للموظفين).

نظرة الإسلام للوظيفة العامة:	....
حكم الرشوة في الإسلام:	....
الأساليب الواردة في الحديث الشريف للتنفير من استغلال الوظيفة العامة:	....

الدرس التاسع عشر

الرفق بالناس في الصلاة

أفهم وأحفظ

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلَانٌ. فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ»(١).

أولًا المفردات والتراكيب

لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ: أتأخر عن صلاة الجماعة.

التعريف براوي الحديث

هو الصحابي الجليل عقبة بن عمرو الخزرجي رضي الله عنه، شهد بيعة العقبة، وشارك في الغزوات مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكان يقال له أبو مسعود البدري نسبة إلى بدر التي نزل بها. توفي رضي الله عنه في المدينة سنة ٤٠هـ.

ثانيًا شرح الحديث النبوي الشريف

دعا الإسلام إلى الرفق بالناس، وحسن التعامل معهم، والتيسير عليهم، يقول الله تعالى:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٥٩).

والرفق باب من أبواب الخير التي تعود بالنفع على الناس، وهو من أسباب التحابّ وتآلف القلوب وزرع المودة بين الناس. فمن حُرِم هذا الخلق فقد حُرِمَ خيرًا كثيرًا، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ يُحرَمِ الرِّفْقَ يُحرَمِ الْخَيْرَ»(٢)، ومن جوانب الرفق التي بيّنها الحديث النبوي الشريف الرفق بالناس في صلاة الجماعة، ومراعاة ظروفهم وأحوالهم.

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآدب، باب فضل الرفق.

تخفيف الإمام في الصلاة

دعا الإسلام إلى صلاة الجماعة، وحث عليها، وعَدَّها خيرًا من صلاة المسلم وحده، قال صلّى الله عليه وسلّم: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ وَحْدَهُ»[1]؛ لذا يتعيَّن على المسلم أن يحرص عليها لينال هذا الأجر العظيم، وعلى الإمام ألا يكون سببًا في حرمان المسلمين من هذا الخير، بحيث يصلي بالناس حسب ما يستطيعون، ويراعي ظروفهم، فلا يطيل عليهم في الصلاة. فقد يكون خلفه رجل مسن، أو مريض، أو عابر سبيل، ولا يجوز له أن ينفرهم من الصلاة بسبب إطالته فيها، فيتركون صلاة الجماعة بسببه.

ومراعاة أحوال الناس في الصلاة لا يعني الإخلال بها، بل لا بد من أدائها بخشوع بأركانها وواجباتها وسننها.

أتدبَّر وأستخرج

أتدبَّر الحديث النبوي الشريف الآتي، ثم أستخرج ما يدعو إليه:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي فَصَلَّى مَعَهُ فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ أَوْ النِّسَاءِ فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ أَوْ أَفَاتِنٌ ثَلَاثَ مِرَارٍ فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ»[2].

الحكمة في الموعظة

الأصل في الموعظة أن تكون باللطف واللين، ولكن الحكمة تقتضي أحيانًا أن تكون الموعظة أشد وقعًا في القلوب، فقد يقصر الناس في أمر ما، أو يخالفون ما أمروا به فيرتكبون محظورًا، فيحتاج الواعظ أن يختلف حاله باختلاف المناسبة التي يعظ فيها. وفي الحديث غضب النبي صلّى الله عليه وسلّم غضبًا شديدًا؛ لأن الأمر وصل إلى تنفير الناس من صلاة الجماعة، فكان ذلك سببًا في حرمانهم من الأجر والثواب. ولكن الغضب في الموعظة لا يعني إيذاء الناس، والإساءة لهم في القول أو الفعل.

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلُّف عنها.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب من شكا إمامه إذا طوَّل.

أقرأ وأناقش

أقرأ النص الآتي، ثم أناقش زملائي فيه:

«لم يغضب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأمور الدنيا، إنما كان يغضب إذا انتُهكت حرمات الله».

القيم المستفادة من الحديث الشريف:

١- أُخفِّف الصلاة عند الإمامة بالناس.

٢- أرفق بالناس، وأُيسِّر عليهم أمور دينهم.

٣- أحرص على صلاة الجماعة.

٤-.. .

الأسئلة

١–ما المقصود بقول الرَّجُل في الحديث: «لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلَانٌ»؟

٢–دعا الإسلام إلى الرفق بالناس، بيِّن أهمية ذلك.

٣–لماذا أمر النبي صلّى الله عليه وسلّم الإمام بالتخفيف في الصلاة؟

٤–ما المعنى المستفاد من الآية الكريمة: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾؟

٥– علِّل سبب غضب النبي صلّى الله عليه وسلّم غضبًا شديدًا في الحديث الشريف؟

٦– اكتب غيبًا الحديث النبوي الشريف من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «أَيُّها النَّاسُ ... إلى قوله ... وَذَا الْحَاجَةِ».



الهجرة النبوية

بعد بيعة العقبة الثانية أذن صلّى الله عليه وسلّم للمسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة، فقال: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ»[1]، وقد اختار عليه السلام المدينة المنورة دارًا للهجرة؛ لأنها كانت مكانًا آمنًا ومُعَدًّا لإقامة الدين.

ثم شرع النبي صلّى الله عليه وسلّم بالإعداد للهجرة بعد أن اطمأن إلى أن أكثر المسلمين قد هاجروا إلى المدينة المنورة.

فكيف أعدَّ صلّى الله عليه وسلّم للهجرة؟ ما مظاهر رعاية الله تعالى لنبيه صلّى الله عليه وسلّم في هجرته إلى المدينة المنورة؟

أستنتج

العلاقة بين بيعة العقبة الثانية، وهجرة المسلمين إلى المدينة المنورة.

أولًا التخطيط والإعداد للهجرة

حقق النبي صلّى الله عليه وسلّم في هجرته إلى المدينة المنورة معنى التوكل الحقيقي؛ إذ أخذ بالأسباب التي تعينه على الهجرة، وتوكل على الله تعالى، ومن أهم هذه الأسباب:

١- إخفاء خبر الهجرة، فلم يكن يعلم بخروجه صلّى الله عليه وسلّم إلا أبو بكر الصديق وأهله وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، حيث أبقاه النبي صلّى الله عليه وسلّم مكانه؛ لردِّ الودائع والأمانات التي كانت لقريش عنده صلّى الله عليه وسلّم، ولإيهام قريش بوجود النبي صلّى الله عليه وسلّم وتأخيرهم عن ملاحقته.

(١) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب إذا رأى بقرًا تنحر.

٢- التجهيز للهجرة، حيث طلب صلّى الله عليه وسلّم من أبي بكر رضي الله عنه أن يعد للهجرة، فاشترى ناقتين، وأمر ابنتيه بتجهيز الناقتين بما يحتاجان إليه في هجرتهما من طعام وغيره.

٣-اختيار الوقت والمكان المناسبين للهجرة؛ إذ اختار النبي صلّى الله عليه وسلّم وقت الظهيرة ليخبر أبا بكر رضي الله عنه بالعزم على الهجرة، وهو وقت لا يخرج فيه أحد من شدة الحر، وانطلق نحو غار ثور بعد منتصف الليل بعد ما نام الناس، ومكث فيه ثلاث ليال، ثم خرج إلى المدينة بعد أن خف طلب قريش لهما.

واختار صلّى الله عليه وسلّم التوجه جنوبًا نحو غار ثور بخلاف المدينة شمالًا؛ للتمويه على قريش؛ لأن المشركين سيطلبونهم باتجاه المدينة، وليس باتجاه الغار جنوبًا، ثم سلكا طريق الساحل في هجرتهما إمعانًا في التمويه؛ لأنها غير معتادة، ولا مأهولة.

٤-اختيار الأشخاص المناسبين، فاختار صلّى الله عليه وسلّم أبا بكر رضي الله عنه صاحبًا له في هجرته، وابنه عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما عينًا ليأتيهما بأخبار قريش، وابنته أسماء رضي الله عنها؛ لإحضار الطعام لهما، وطلب من عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه حول الغار، ليشربا من لبنها، وليخفي أثر عبد الله بن أبي بكر وأخته أسماء، واختار عبد الله بن أريقط ليكون دليلهما في السفر.

أتأمّل

الخريطة السابقة، ثم أقارن بين طريق القوافل والطريق الذي سلكه الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

ثانيًا مظاهر العناية الربانية للنبي صلّى الله عليه وسلّم في الهجرة النبوية

تنوعت مظاهر حفظ الله ورعايته لنبيه صلّى الله عليه وسلّم في الهجرة النبوية، ومن هذه المظاهر ما يأتي:

١- كشف الله عز وجل لنبيه صلّى الله عليه وسلّم تخطيط قريش لقتله، وأمره بمغادرة فراشه في تلك الليلة، وخرج من الحصار دون أن يراه أحد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٣٠).

٢- أغشى الله تعالى أعين الكفار عن رؤية النبي صلّى الله عليه وسلّم عند خروجه من بيته للهجرة بالرغم من إحاطتهم لبيته، وأغشى أعينهم عن رؤيته صلّى الله عليه وسلّم وهو في الغار بالرغم من وصولهم إلى بابه، وقد تعجب أبو بكر الصديق رضي الله عنه من شدة قربهم من الغار وعجزهم عن رؤيتهما، فقال: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فَقَالَ صلّى الله عليه وسلّم: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»[1]. فالنبي صلّى الله عليه وسلّم يواجه العقبات والمحن – ولا سيما إذا قل الناصر والمعين من البشر– بالتوكل على الله تعالى، وثقته بأنه سبحانه قادر على نصره، وعلى إزالة العقبات التي تقف في طريق نشر دعوته.

٣- أنزل الله تعالى السكينة على قلب النبي صلّى الله عليه وسلّم وقلب صاحبه رضي الله عنه، وأيدهما بالملائكة، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة، الآية ٤٠). ففي هذه الآية بيان لسُّنة من سُنَن الله تعالى في الكون، وهي أن النصر لا يكون إلا من عند الله تعالى، وأنه سبحانه ينصر عباده المؤمنين، وتؤكد الوقائع حقيقة ذلك، فقد نجّى الله تعالى نبيه محمدًا صلّى الله عليه وسلّم وصاحبه أبا بكر الصديق في الهجرة النبوية، وأنزل عليهما السكينة والطمأنينة، وسخَّر لهما جنودًا لم يروها، ليحفظوهما من المخاطر التي تحيط بهما في الهجرة، وجعل كلمة الكفر والشرك مغلوبة، وستبقى كلمة الله عالية غالبة، فالله عزيز قوي في انتقامه من أهل الكفر لا يغلبه غالب، وهو حكيم في تدبير أمر خلقه.

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم ومنهم أبو بكر. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٤– عصم الله عز وجل نبيه من القتل؛ حيث أعلنت قريش عن تخصيص جائزة كبرى لمَن يقتل محمدًا صلّى الله عليه وسلّم وصاحبه رضي الله عنه أو يأسرهما، فبذل كفار قريش جهودًا كبيرةً للعثور عليهما، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل؛ لأن الله سبحانه وتعالى حفظ نبيه وصاحبه من القتل، ومن ذلك أن سُرَاقَة بن مالك لحق بالنبي صلّى الله عليه وسلّم طمعًا في الحصول على جائزة قريش، لكنه عاد إلى قومه بعد أن انغرست قدما فرسه في الأرض، وعجز عن الوصول إليهما بالرغم من أنهما كانا قريبين منه، فأيقن أنهما محفوظان من الله تعالى، وأن الله سيُظهِر هذا الدين.

أتفكّر

في الدروس والعبر المستفادة من قصة سُرَاقَة بن مالك.

ثالثًا وصول النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة المنورة

سمع المسلمون في المدينة المنورة بتوجه النبي صلّى الله عليه وسلّم إليهم، فكانوا يخرجون كل يوم إلى أطراف المدينة ينتظرونه، فإذا اشتد الحر عليهم عادوا إلى بيوتهم، حتى جاء اليوم الذي وصل فيه الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة، فاستقبلوه والفرحة تملأ قلوبهم بقدومه صلّى الله عليه وسلّم. ويصف البراء بن عازب رضي الله عنه فرحة أهل المدينة بقدوم النبي صلّى الله عليه وسلّم بقوله: «فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(١). ونزل صلّى الله عليه وسلّم في منطقة قباء في أطراف المدينة في منازل بني عمرو بن عوف ومكث فيها أربع عشرة ليلة، وبنى أول مسجد في الإسلام وهو مسجد قباء.

الدروس والعبر المستفادة من الدرس:

١– المؤمن يأخذ بالأسباب، ثم يتوكل على الله تعالى.

٢– المؤمن يثق بقدرة الله تعالى على النصر.

٣– المسلم يحرص على اتخاذ الصحبة الصالحة.

٤– ....

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه المدينة.

الأسئلة

١– أخذ النبي صلّى الله عليه وسلّم بالأسباب التي تعينه على إنجاح الهجرة إلى المدينة المنورة، اذكر سببين منها.

٢– من الأمثلة على الإعداد والتخطيط للهجرة: اختيار الوقت، والمكان المناسبين، وضِّح ذلك.

٣– علِّل: إبقاء النبي صلّى الله عليه وسلّم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في فراشه ليلة الهجرة.

٤– اختار النبي صلّى الله عليه وسلّم الأشخاص المناسبين لنجاح الهجرة، بيِّن دور كل من:

أ – عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه.

ب – عبد الله بن أريقط.

جـ – أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.

٥– ما دلالة قول النبي صلّى الله عليه وسلّم لأبي بكر رضي الله عنه: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»؟

٦–تعددت مظاهر حفظ الله لنبيه في الهجرة النبوية، اذكر مظهرين منها.

٧– كان للمرأة دور بارز في الهجرة النبوية، وضِّح ذلك.



أسس بناء المجتمع المدني

بدأ النبي صلّى الله عليه وسلّم بعد هجرته إلى المدينة المنورة ببناء المجتمع الجديد وفق أسس راسخة تكفل للمجتمع وحدته واستقراره، وتؤسس لمجتمع قوي مترابط، وتمثلت هذه الأسس ببناء المسجد النبوي، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكتابة الوثيقة التي تنظم العلاقة بين سكان المدينة المنورة، وبناء السوق.

أولًا بناء المسجد النبوي

حرص رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منذ دخوله المدينة على تثبيت دعائم المجتمع، بإيجاد مكان يجمع فيه المسلمين على قلب رجل واحد، وتقام فيه الشعائر الإسلامية؛ لذا أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ببناء المسجد النبوي، واشترى لهذا الغرض أرضًا كانت لغلامين من الأنصار، وشارك صلّى الله عليه وسلّم أصحابه بالبناء وكان يحمل الحجارة، وهو يقول: «اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة»[1].

وقد أُنجِز بناء المسجد في مدة وجيزة، وجعل صلّى الله عليه وسلّم القبلة باتجاه المسجد الأقصى، وبُنِي بيت النبي صلّى الله عليه وسلّم بجوار المسجد ، بعد ما كان يقيم في بيت أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

أستنتج

دلالة مشاركة النبي صلّى الله عليه وسلّم الصحابة في بناء المسجد.

كان المسجد مكانًا للعبادة، وكان له دور عظيم في إدارة شؤون الدولة التي أسسها النبي صلّى الله عليه وسلّم؛ ففيه كانت تعقد مجالس الشورى، وتصدر القرارات، وتستقبل الوفود، وترسل الرسل، وكان أيضًا مكانًا لتعليم المسلمين أمور دينهم.

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه إلى المدينة.

بعد اتساع الدولة ظهرت الحاجة إلى استقلال هذه المهام في أماكن خاصة بها؛ فأُنشِئت أماكن مخصصة لإدارة شؤون الدولة، وإعداد الجيوش، والمدارس، والجامعات، وأماكن القضاء، وغير ذلك.

ثانيًا المؤاخاة بين المسلمين

آخى الرسول صلّى الله عليه وسلّم بين المهاجرين والأنصار على أساس الدين أخوين أخوين، وبنى أحكام هذه الرابطة على أساس الأخوة الكاملة، مثل أخوة النسب.

وقد فرح الأنصار بإخوانهم من المهاجرين، وضربوا أروع الأمثلة في التآخي، والتكافل، والإيثار، من ذلك أن الأنصار قالت للنبي صلّى الله عليه وسلّم: «اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ النَّخْلَ، قَالَ: « لَا، قَالَ: يَكْفُونَا الْمَئُونَةَ وَيُشْرِكُونَا فِي التَّمْرِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»[١].

قوبل هذا السخاء من الأنصار بعفة من المهاجرين، فأقبلوا على العمل في أسواق المدينة وعفّوا عن أموالهم، مثلما فعل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عندما آخى النبي صلّى الله عليه وسلّم بينه وبين سعد بن الربيع رضي الله عنه، حين قال له سعد: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ...، قَالَ: «بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ أَيْنَ سُوقُكُمْ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ»[٢].

أتأمّل وأستنتج

أتأمّل في مسارعة الأنصار إلى تقاسم أموالهم مع المهاجرين، ثم أستنتج دلالة ذلك.

أثنى الله تعالى على إيثار الأنصار للمهاجرين على أنفسهم؛ إذ كانوا يقدِّمون أموالهم للمهاجرين بالرغم من فقرهم وحاجتهم، من دون أن يكون في صدورهم حرج من ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الحشر، الآية ٩).

لقد عمل نظام المؤاخاة على توثيق الصلة بين المهاجرين والأنصار، وتحقيق التكافل الاجتماعي في مجتمع المدينة، حيث أقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هذه الصلة على أساس تزول به

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب إخاء النبي صلّى الله عليه وسلّم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب إخاء النبي صلّى الله عليه وسلّم.

العصبيات الجاهلية، وفوارق النسب، واللون، والوطن، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى[1].

تعدُّ هذه المؤاخاة من أوثق الصلات بين المؤمنين؛ لأن المؤمنين قدَّموا في سبيلها التضحيات، فترك المهاجرون أهلهم، وبيوتهم، وأموالهم، وآثر الأنصار المهاجرين ببيوتهم، وأموالهم، وكان من الطبيعي أن تسهم هذه الأخوة في نهضة مجتمع المدينة.

وقد آخى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين أبي بكر وخارجة بن زهير رضي الله عنهما، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك رضي الله عنهما، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ رضي الله عنهما، وغيرهم.

فجمعت المؤاخاة بين القوي والضعيف، والغني والفقير، والأبيض والأسود، والحرّ والعبد، وحلَّت الرابطة الإيمانية والأخوة الدينية محلَّ العصبية القبلية والفوارق الطبقية.



الدروس والعبر المستفادة من الدرس:

١– للمسجد دوره، وأهميته في المجتمع المسلم.

٢– المسلم يُؤثِر أخاه على نفسه بالرغم من حاجته.

٣– الرابطة الإيمانية تلغي الفوارق الطبقية، والعصبية القبلية.

٤– ....

(١) علي الصلابي، السيرة النبوية، ص٣١٤.

الأسئلة

١– اذكر أساسين من أسس بناء النبي صلّى الله عليه وسلّم للمجتمع المدني.

٢– استنتج أثرًا واحدًا لكل مما يأتي:

أ – بناء المسجد النبوي.

ب– المؤاخاة ين المهاجرين والأنصار.

٣–لم يكن المسجد مكانًا للعبادة فقط، وضِّح ذلك.

٤–هات مثالًا واحدًا تبيِّن من خلاله موقف الأنصار من المؤاخاة.

٥–ما دلالة ما يأتي:

أ – عرْض الأنصار على النبي صلّى الله عليه وسلّم تقاسُم النخل مع المهاجرين.

ب– رفْض عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فكرة سعد بن الربيع رضي الله عنه في تقاسُم ماله.

٦–وضِّح معنى قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

إنشاء السوق في المدينة المنورة

للتجارة أهمية كبيرة في حياة الناس؛ فعن طريقها يحصلون على متطلباتهم المعيشية وحاجاتهم الضرورية، ونظرًا إلى أهميتها الاقتصادية؛ فقد حرص النبي صلّى الله عليه وسلّم بعد وصوله المدينة على إنشاء سوق تجاري خاص بالمسلمين، ولا سيما أنه كان لليهود أسواق تجارية كبيرة في المدينة المنورة، وكانوا يديرونها وفق أساليبهم التجارية القائمة على الربا والاحتكار؛ فاضطر المسلمون بعد الهجرة إلى مزاولة أنشطتهم التجارية في هذه الأسواق؛ لعدم وجود أسواق تجارية أخرى غير أسواق اليهود.

أولًا إنشاء السوق

ظهرت مجموعة من العوامل دعت النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى إنشاء سوق تجاري في المدينة المنورة، أهمها:

١- ازدياد أنشطة المسلمين التجارية؛ بسبب زيادة عدد سكان المدينة المنورة من المهاجرين.

٢- الاختلاف الكبير بين المعاملات التجارية السائدة في أسواق اليهود ونظام المعاملات المالية في الشريعة الإسلامية.

٣- تقوية الدولة عن طريق ضمان استقلالها الاقتصادي، واستثمار المزايا الاقتصادية لموقع المدينة المنورة؛ فموقعها الاستراتيجي يتوسط طرق التجارة بين الشام ومكة واليمن. فشرع النبي صلّى الله عليه وسلّم بإنشاء سوق تجاري، واختار له مكانًا واسعًا ومناسبًا، وحظي بمتابعته واهتمامه صلّى الله عليه وسلّم.

ثانيًا إعداد التاجر المسلم

لم يكتفِ الرسول صلّى الله عليه وسلّم بإنشاء السوق، وإنما اعتنى بتطبيق المبادئ الإسلامية التي ترتقي بالتاجر المسلم ليكون داعية بأخلاقه وسلوكه وتعامله مع الناس، وتنظيم العلاقة بين مستخدمي السوق من دون استغلال وخداع. ومن أهم هذه المبادئ:

١– بناء الرقابة الذاتية عند التاجر، ليكون رقيبًا على نفسه في السر والعلن، ويخشى الله تعالى، ويحذر من عقوبته في الدنيا والآخرة، ويمتنع عن مخالفة الشرع في جميع أحواله، فلا يحلف كاذبًا، ولا يغش، ولا يطفف الميزان... والنبي صلّى الله عليه وسلّم لـمَّا رأى الناس يتبايعون، قال: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ»[١]. ففي هذا التوجيه النبوي الكريم تعظيم لأثر الرقابة الذاتية لكي يحمي التاجر نفسه من أن يكون مع الفجار يوم القيامة. وحذَّر صلّى الله عليه وسلّم التاجر من مخاطر الحلف الكاذب في التجارة، فقال: «الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ»[٢]، فبيَّن صلّى الله عليه وسلّم بهذا الحديث أن الحلف الكاذب، وإن كان سببًا في ترويج البضاعة وزيادة المال؛ فإنه يمحق البركة ويزيلها.

٢–بيان المخالفات الشرعية وتحذير التجار من الوقوع فيها. فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تُبيِّن مسائل الحلال والحرام كثيرة، والتاجر المسلم مطالب بمعرفتها قبل الشروع في المتاجرة خشية الوقوع فيها. فقد ورد عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «لَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ...»[٣]. والتصرية هي التوقف عن حلب الأنعام حتى يتجمع الحليب في ضرعها، مما يشجع الناس على شرائها ظنًا منهم أنها كثيرة الحليب، فالتصرية خداع للناس.

ومنه أيضًا قوله صلّى الله عليه وسلّم: «لَا تَلَقَّوْا الرُّكْبَانَ...»[٤]؛ إذ حرَّم على تجار البلد الخروج إلى أطراف السوق لتلقي التجار المسافرين، واستغلال جهلهم بالأسعار، وشراء بضائعهم بثمن بخس، أو بيعهم بثمن مرتفع، ففي ذلك استغلال وخداع.

أُفكِّر

في أهمية معرفة التاجر المسلم بمسائل الحلال والحرام في التجارة.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب البيوع عن رسول الله، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي صلّى الله عليه وسلّم إياهم، وهو حديث صحيح.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب يمحق الله الربا ويربي الصدقات. صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب النهي عن الحلف في البيع.

(٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل والبقر والغنم وكل محلفة.

(٤) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر، وهل يعينه أو ينصحه.

٣-حث التجار على حسن معاملة الناس؛ سواء أكانوا تجارًا، أم غير تجار، قال صلّى الله عليه وسلّم: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»[١]. فالسماحة في البيع والشراء، وفي مطالبة الناس بقضاء الدين سُنَّة نبوية حميدة، ونوع من العلاقة الربانية بين البائع والمشتري، لا تقف عند حدود تحقيق المنفعة المادية المتبادلة، إنما تجعل من التاجر داعية بأخلاقه الحسنة، وحسن معاملته للناس؛ لذا كان للتجار دور عظيم في انتشار الإسلام، وحماية المجتمع الإسلامي من التشاحن والتباغض بين أفراده.

٤-حث التجار على الصدقة؛ فهي صلة بين التاجر وربه، لأنها تعمل على تزكية النفس، وتدفع عنها الشح، والنبي صلّى الله عليه وسلّم مدرك لأحوال التجار؛ لذا وجّههم بقوله صلّى الله عليه وسلّم: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالْحَلِفُ، فَبِالصَّدَقَةِ»[٢].

ثالثًا حفظ حقوق المستهلك

اعتنى النبي صلّى الله عليه وسلّم بحفظ حقوق المستهلكين، وحذَّر من استغلال جهلهم بأسعار السلع أو مواصفاتها، ووضع لتحقيق هذا الهدف مجموعة من الإجراءات التي تحفظ حقوقهم، أهمها:

١- مراقبة السلع، وسلامتها من الغش والاحتيال، وهو من واجبات الدولة لحماية المستهلك، وقد كان صلّى الله عليه وسلّم يباشر الرقابة بنفسه على السلع، ويُوجّه التجار إلى حفظ حقوق المستهلكين.

٢- التعريف بعيوب السلع؛ إذ وجّه النبي صلّى الله عليه وسلّم التجار إلى ضرورة إطلاع المستهلكين على عيوب السلع، وعدم إخفائها عنهم. ولـمَّا مَرَّ صلّى الله عليه وسلّم على صُبْرَةِ طَعَامٍ، أَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»[٣].

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومَن طلبًا حقًا فليطلبه في عفاف.
(٢) سنن أبي داود ، كتاب البيوع، باب إن البيع يحضره اللغو، وهو حديث صحيح.
(٣) صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب مَن حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا.

٣- تشريع بعض الأحكام التي تكفل حقوق المستهلكين، مثل خيار العيب، وهو حق المستهلك في استرجاع نقوده، ورد السلعة إذا تَبيَّن له أن فيها عيبًا مثل الغش الذي لم يعلم به عند التعاقد، قال صلّى الله عليه وسلّم: «لَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ، فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا، إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ، وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَصَاعَ تَمْرٍ»[١].

٤- تحريم الاحتكار؛ لقوله صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ»[٢]. والحكمة من تحريمه دفع الضرر عن المستهلكين.

الدروس والعبر المستفادة من الدرس:

١- قيام السوق وفق قواعد الإسلام.

٢- ضرورة التزام التجار بأحكام الشريعة الإسلامية في التجارة.

٣- الحلف الكاذب يمحق البركة.

٤- ....

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل والبقر والغنم وكل محفلة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات.

الأسئلة

١- اذكر ثلاثة عوامل دعت النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى إنشاء السوق في المدينة المنورة.

٢- وضع النبي صلّى الله عليه وسلّم مبادئ عدة لإعداد التاجر المسلم، وضِّح اثنين منها.

٣- ما التوجيه النبوي المستفاد من الحديثين النبويين الشريفين:

أ - قال صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ».

ب- قال صلّى الله عليه وسلّم: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى».

٤-ما الإجراءات التي وضعها النبي صلّى الله عليه وسلّم لحفظ حقوق المستهلكين؟

٥- علِّل:

أ - نهى النبي صلّى الله عليه وسلّم عن تلقي الركبان.

ب - شرع الإسلام خيار العيب.

٦- بيِّن الحكم الشرعي المستفاد من الحديثين النبويين الشريفين:

أ - قال صلّى الله عليه وسلّم: «لَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ».

ب- قال صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ».

بعد دراستي للدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا: الدرس التاسع عشر (الرفق بالناس في الصلاة).

أهمية الرفق بالناس:	الحكمة من دعوة الإسلام إلى التخفيف على الناس في الصلاة:
....	....
....	....
....	....
....	....

ثانيًا: الدرس العشرون (الهجرة النبوية).

الأدلة على أخذ النبي صلّى الله عليه وسلّم بأسباب التوكل على الله تعالى:	• .... • .... • ....
أدوار الصحابة في الهجرة:	• عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه: .... • عبد الله بن أريقط رضي الله عنه: .... • أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: .... • علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ....
مظاهر عناية الله تعالى صلّى الله عليه وسلّم لـنبيه في الهجرة:	• .... • ....

ثالثًا: الدرس الحادي والعشرون (أسس بناء المجتمع المدني).

أسس بناء المجتمع المدني

بناء المسجد النبوي

أهميته: ....
....
....

المؤاخاة بين المسلمين

أهميتها: ....
....
....

رابعًا: الدرس الثاني والعشرون (إنشاء السوق في المدينة المنورة).

العوامل التي أدت إلى إنشاء سوق تجاري في المدينة المنورة:	• .... • .... • .... • ....
من مبادئ الإسلام في تنظيم العلاقة بين مستخدمي السوق من دون استغلال وخداع:	• .... • .... • .... • ....
الإجراءات التي شرعها الإسلام لحفظ حقوق المستهلك:	• .... • .... • .... • ....



تحويل القبلة

بعد وصول النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة المنورة أمر الصحابة رضي الله عنهم ببناء المسجد النبوي، واتخذ من بيت المقدس قبلة للمسلمين. فعن البراء بن عازب أنه قال: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ»[١].

وفي جعل المسجد الأقصى القبلة الأولى للمسلمين تنبيه لمكانته في الإسلام، وقد ثبت أنه أحد المساجد الثلاثة التي تُشدُّ الرحال إليها، قال صلّى الله عليه وسلّم: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي»[٢].



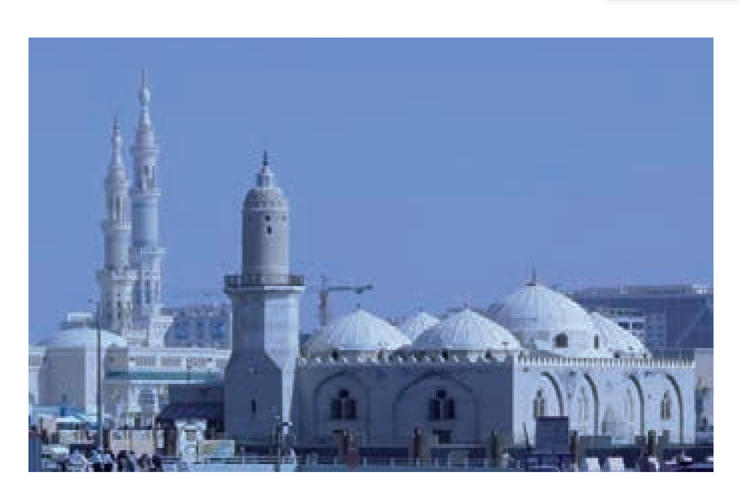
أُناقِش

مع زملائي علاقة قبة الصخرة بالمسجد الأقصى.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب مسجد بيت المقدس.

أولًا تحويل القبلة إلى المسجد الحرام



كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يحب أن تكون قبلة المسلمين نحو المسجد الحرام، وذلك لسببين: **أولهما** أن البيت الحرام قبلة جده إبراهيم عليه السلام، **والثاني** مخالفة اليهود؛ لأنهم كانوا يتفاخرون باتباع المسلمين للقبلة التي كانوا يتبعونها.

استمر المسلمون في الصلاة إلى المسجد الأقصى حتى أمر الله تعالى بتحويل قبلة الصلاة إلى المسجد الحرام، بقوله تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٤٤).

وبلغ خبر تحويل القبلة جماعة من الصحابة وهم يصلون الظهر في مسجد بني سلمة، فتوجهوا إلى المسجد الحرام بعدما كانوا متجهين إلى المسجد الأقصى؛ لذلك سُمِّي مسجد بني سلمة بمسجد القبلتين، وكان ذلك في رجب من السنة الثانية للهجرة.

ثانيًا حِكم تحويل القبلة إلى البيت الحرام

أمر الله تعالى بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام لحِكم عديدة، أهمها:

١- استجابة الله تعالى لرجاء النبي صلّى الله عليه وسلّم بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام.

٢- اختبار المؤمنين في استجابتهم لأمر لله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم؛ إذ أمر الله تعالى بتحويل القبلة في قوله: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ ... ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٤٣)، ولمّا نزلت هذه الآية استجاب المسلمون لأمر الله عز وجل، وأطاعوا رسوله صلّى الله عليه وسلّم.

٣- الكشف عن موقف المشككين من المنافقين واليهود من سكان المدينة ممن كانوا يعترضون على المؤمنين؛ إذ شككوا في صحة تحويل القبلة، فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٤٢).

٤- استقلالية الأُمَّة الإسلامية عن الأمم الأخرى، إذ يُمثِّل تحويل القبلة ترسيخًا لاستقلالية الأُمَّة من التبعية للآخرين، وتأكيدًا لعزة الأُمَّة ومنعتها وقيامها بشرعها الخاص بها، وإزالةً لأي شبهة يثيرها أعداؤها عن تبعية المسلمين لهم.

٥- وحدة الأُمَّة الإسلامية؛ إذ يتوجه المسلمون إلى قبلة واحدة بالرغم من تباعد بلادهم واختلاف أجناسهم وألوانهم، وتتوحد عواطفهم ومشاعرهم وهم يستقبلون أقدس بقعة في الأرض؛ لذا كان للبيت الحرام أثره في قوة المسلمين النابعة من اجتماعهم، وفي توحيد صفوفهم في هذه البقعة المباركة.

الدروس والعبر المستفادة من الدرس:

١- المسلم يستجيب لأوامر الله تعالى ويطيعه.

٢- للمسجدين الحرام والأقصى مكانة عظيمة عند المسلمين.

٣-..

الأسئلة

١– للمسجد الأقصى مكانة عظيمة عند المسلمين، وضِّح ذلك.

٢– لماذا كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يحب تحويل القبلة إلى المسجد الحرام؟

٣– بيِّن حكمتين من حِكم تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام.

٤– قارن بين موقف المؤمنين وموقف المنافقين واليهود من تحويل القبلة.

٥– مِن حِكم تحويل القبلة استقلالية الأُمَّة، وضِّح ذلك.

هدي النبي صلّى الله عليه وسلّم في إمامة المصلين

الرسول صلّى الله عليه وسلّم هو القدوة التي يحرص المسلم على اتباعها في شؤون الحياة كلها، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٢١). ومن صور الاقتداء التي يحتاج إليها المسلم في حياته الاقتداء به صلّى الله عليه وسلّم في إمامة المصلين.

أولًا هدي النبي صلّى الله عليه وسلّم في الإمامة

يقوم هدي النبي صلّى الله عليه وسلّم في الإمامة على مجموعة من العناصر، أهمها:

١-تنظيم صفوف المصلين، فكان صلّى الله عليه وسلّم يُقبل على المصلين بوجهه، ويأمرهم بتسوية الصفوف وإتمامها ورصها، ويُقدّم صفوف الرجال ويُؤخّر صفوف النساء، ويقول: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا...»[(١)].

٢-العناية بالقراءة في الصلاة، فكان يمدُّ الآيات مدًّا، ويقطع القراءة بين الآية والأخرى، كأنه يُفسّر كل كلمة يتلوها، ويرفع صوته في بعضها، ويخفض في أخرى، ويقرأ بصوت ندي جميل. وقد وصف البراء بن عازب رضي الله عنه تلاوته صلّى الله عليه وسلّم، بقوله: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فِي الْعِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً»[(٢)].

٣-الطمأنينة في الصلاة؛ بأن يعطي كل ركن من أركان الصلاة حقه بإتمامه، ولا ينتقل من فعل إلى آخر قبل أن يستقر فيه ويتمّه، فلا يرتفع من الركوع قبل أن يستوي ظهره، ولا ينتقل من سجدة إلى أخرى قبل أن تستقر جوارحه في السجود. وكان صلّى الله عليه وسلّم يُوجّه أصحابه إلى ركن الطمأنينة في الصلاة، فيقول: « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي صلّى الله عليه وسلّم : «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة».

مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»[1].

٤- الخشوع في الصلاة؛ بأن يخضع المؤمن لربه عز وجل، ويشغل قلبه بالآيات التي تُتلى، ويعمل على أن يكون ممن نزل فيهم قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآيتان ١-٢).

ثانيًا منهج النبي صلّى الله عليه وسلّم في التعامل مع المصلين

اهتم النبي صلّى الله عليه وسلّم بتشجيع المسلمين على المحافظة على صلاة الجماعة وعدم تنفيرهم منها، وكان له منهج متميز لتحقيق هذه الغاية. وفي ما يأتي أهم معالم هذا المنهج:

١- رفع الحرج والتيسير على المصلين، فكان النبي صلّى الله عليه وسلّم ينهى الأئمة عن إطالة القراءة في الصلاة رحمةً بالناس، وكان يوصي بالتخفيف على المصلين، فيقول: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ»[2]، وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يراعي أحوال المصلين خلفه، قائلًا: «إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»[3].
وفي هذا الحديث توجيه نبوي كريم للأئمة بالتحلي بالمرونة، فإن عزم على الإطالة ثم وجد أن ذلك يشق على المصلين قصر في صلاته؛ لكيلا ينفرهم. وكان صلّى الله عليه وسلّم يأخذ بالرخص الشرعية في إمامته، فيقصر في السفر، ويجمع بين الصلوات دفعًا للحرج، وتيسيرًا على أُمَّته، وكان في جميع أحواله يتبع أوسط الأمور، ويصف أنس بن مالك صلاة النبي صلّى الله عليه وسلّم بقوله: «مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ، أَخَفَّ صَلَاةً، وَلَا أَتَمَّ صَلَاةً، مِنْ رَسُولِ اللهِ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم، إذا رأى ما يكره. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام.

(٣) صحيح البخاري، أبواب صلاة الجماعة، باب مَن أخف الصلاة عند بكاء الصبي. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام.

صلّى الله عليه وسلّم»[1].

٢- تنظيم العلاقة بين المصلين، إذ نهى صلّى الله عليه وسلّم المصلين عن التشويش على بعضهم، وأوصاهم بقوله: «كُلُّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ فَلَا يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ، أَوْ فِي الصَّلَاةِ»[2]، وكره الإتيان إلى المسجد بروائح كريهة، فنهى عن أكل الثوم والبصل قبل الذهاب إلى المسجد؛ لأن رائحتهما تؤذي المصلين، وتمنع الخشوع في الصلاة.

أُفكِّر

في مثالٍ من الأمثلة المعاصرة على التصرفات التي تؤذي المصلين في المساجد.

٣- توجيه المصلين وتصحيح أخطائهم برفق ولين. فعن معاوية بن الحكم السلمي، قال: «بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ[3]، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي...، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ، وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي[4] وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ، لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»[5]. فلم ينهره صلّى الله عليه وسلّم، ولم يعاقبه، وإنما تحدث إليه بلطف، وخاطبه بحكمة، وعلَّمه فقه الصلاة وآدابها برفق، وراعى عدم معرفته بحرمة الكلام في الصلاة، واتَّبع في تصحيح خطئه الإقناع العقلي؛ فبيَّن أن الصلاة عبادة، ولا يجوز التحدث فيها بكلام الناس، فتعلَّم الرجل، وأحب أسلوب النبي صلّى الله عليه وسلّم، وهكذا يجب على الأئمة والدعاة أن يقتدوا بالنبي صلّى الله عليه وسلّم في مخاطبة المصلين والمتعلمين، وأن يتعاملوا مع المخطئ برفق ولين.

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام.
(٢) سنن أبي داود، كتاب التطوع، أبواب قيام الليل، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، وهو حديث صحيح.
(٣) واثكل أمياه: عبارة شائعة بين العرب توهم الدعاء على النفس.
(٤) ما كهرني: ما نهرني.
(٥) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة.

وكان صلّى الله عليه وسلّم يستمع لملاحظات المصلين،كما فعل مع الرجل الذي ذكّر النبي صلّى الله عليه وسلّم بوقوع السهو في صلاة رباعية بصلاتها ركعتين ، فرجع صلّى الله عليه وسلّم بالناس في الصلاة وأتمَّها ثم سجد سجود السهو[1]، ولم يعب على الرجل أو يغضب منه، وهو بهذا يُبيِّن للأئمة واجبهم نحو إخوانهم من المصلين بالتزام سعة الصدر، وحسن الاستماع، وتقبل النصيحة، والتواضع.

إن جميع الأمور التي سبقت؛ سواء في هديه صلّى الله عليه وسلّم في إمامة الصلاة، أو في التعامل مع المصلين، يجب على الإمام أن يعتني بها، ويراعيها.



الدروس والعبر المستفادة من الدرس:

١- الاقتداء بالنبي صلّى الله عليه وسلّم في توجيه المصلين وتصحيح أخطائهم.

٢- التخفيف على المصلين في الصلاة ومراعاة أحوالهم.

٣- ....

(١) صحيح البخاري، أبواب سجود السهو، باب مَن لم يتشهد في سجدتي السهو.

الأسئلة

١– بيّن منهج النبي صلّى الله عليه وسلّم في قراءة القرآن في الصلاة.

٢– اذكر مظهرين من مظاهر حرص النبي صلّى الله عليه وسلّم على رفع الحرج والتيسير على الأُمَّة.

٣–ما دلالة قول أنس بن مالك رضي الله عنه: «مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ، أَخَفَّ صَلَاةً، وَلَا أَتَمَّ صَلَاةً، مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ؟

٤– بيّن كيف نظَّم النبي صلّى الله عليه وسلّم العلاقة بين المصلين.

٥– استنتج التوجيه النبوي المستفاد من إكمال النبي صلّى الله عليه وسلّم الصلاة بعد تذكيره بوقوع السهو فيها.



هدي النبي صلّى الله عليه وسلّم مع زوجاته

ضرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أروع الأمثلة على حسن العشرة مع زوجاته رضي الله عنهن، وكان يتمثل في حياته الزوجية قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (سورة النساء، الآية ١٩)، ويحث المسلمين على حسن معاملة الزوجات وإكرامهن، فيقول: « خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي... »[١]. وكان لهذه الخيرية مظاهرها العملية في حياته صلّى الله عليه وسلّم؛ لأنه قدوة المسلمين في مختلف مناحي الحياة. فما مظاهر حسن معاملة النبي صلّى الله عليه وسلّم لزوجاته رضي الله عنهن؟

أوصى النبي صلّى الله عليه وسلّم بحسن معاملة المرأة والرفق بها، وكان يقول: «فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ»[٢]، وكان يعاتب المسيئين لزوجاتهم، فيقول: «لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ»[٣].

أمَّا زوجاته صلّى الله عليه وسلّم فكان لهن مكانتهن الخاصة عنده، وقد تجلَّت صور هذه المكانة الرفيعة في المظاهر الآتية:

١- حرصه صلّى الله عليه وسلّم على تفقُّد زوجاته، ومجالستهن كل يوم؛ تأنيسًا لهن، وتطييبًا لقلوبهن بالرغم من كثرة مشاغله، وعظم أعبائه.

٢- إظهاره صلّى الله عليه وسلّم مشاعره الجميلة نحوهن، وتصريحه بحبه صلّى الله عليه وسلّم لهن، فقال حين سُئِل عن السيدة خديجة رضي الله عنها: « إِنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا »[٤]، ولـمَّا سُئِل: « مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: عَائِشَةَ »[١]. و في ذلك توجيه نبوي للأزواج باستحباب إظهار

---

(١) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي صلّى الله عليه وسلّم، وهو حديث صحيح.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلّى الله عليه وسلّم.
(٣) سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في ضرب النساء، وهو حديث صحيح.
(٤) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلّى الله عليه وسلّم خديجة رضي الله عنها. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها.

مشاعر الحب والمودة لأزواجهم، وأنَّه من ضرورات الحياة الزوجية السعيدة.

٣- تواضعه صلّى الله عليه وسلّم لزوجاته رضي الله عنهن، ورفقه بهن، فكان يضع ركبته عند البعير، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب[٢]، وكان يُحسِن إليهن، ويقوم على حوائجهن.

أُبدي رأيي

يتهم المجتمع الرجل الذي يُحسِن معاملة زوجته بالضعف.

٤- سماحه صلّى الله عليه وسلّم لهن بالترفيه المباح، فأذن لعائشة رضي الله عنها أن تنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، وتسابق معها في أكثر من مرة، وكان يشارك عائشة وسودة رضي الله عنهما في مزاحهما.

٥- وفاؤه صلّى الله عليه وسلّم لزوجاته، فكان يُكثِر من ذكر خديجة رضي الله عنها، ويذبح الشاة، ويبعث لحمها لصديقاتها، وكان صلّى الله عليه وسلّم يقول عنها: «مَا أَبْدَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ،...»[٣].

٦- إكرامه صلّى الله عليه وسلّم لأهل زوجاته ودوام وصالهم، فكثيرًا ما كان يأتي بيت أبي بكر رضي الله عنه، ويجلس مع عمر رضي الله عنه ويحاوره. ولمَّا سُئِل عن أحب الناس إليه بعد عائشة، قال: «أَبُوهَا»[٤]، ولمَّا استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة رضي الله عنهما على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، تذكَّر صوت خديجة، وفرح لمقدمها رضي الله عنها، وقال: «اللَّهُمَّ هَالَة»[٥]، فدعا صلّى الله عليه وسلّم أن تكون المستأذنة عليه هالة رضي الله عنها إكرامًا وتقديرًا ووفاءً لمقام زوجه خديجة رضي الله عنها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب من فضل عائشة رضي الله عنها. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب هل يسافر بالجارية.

(٣) مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، وهو حديث صحيح.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «لو كنت متخذًا خليلا».

(٥) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلّى الله عليه وسلّم خديجة رضي الله عنها.

٧–حسن تعامله صلّى الله عليه وسلّم مع الخلاف الذي يقع بينهن بسبب الغيرة؛ إذ كان يحدث بين زوجاته صلّى الله عليه وسلّم ما يحدث بين الزوجات من الخلافات، وقد راعى النبي صلّى الله عليه وسلّم هذه الطبيعة البشرية، وأحسن التعامل معها. من ذلك أنه بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ عَنْها: بِنْتُ يَهُودِيٍّ فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ، ثُمَّ قَالَ: اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ»[1]. فقد استمع صلّى الله عليه وسلّم لشكوى صفية، ولم يستخف بها، أو يقلل من شأنها، بل تحدث إليها برحمة، وخاطبها بحكمة، وذكَّرها بمنزلتها وقرابتها من أنبياء الله عليهم السلام، وأنه ليس لأحد حق في التفاخر عليها، واتَّبع صلّى الله عليه وسلّم في التخفيف عنها منهجًا علميًّا؛ فصفية كانت على اليهودية قبل إسلامها، ولموسى وهارون عليهما السلام مكانتهما الخاصة عندها، فذكَّرها بصلتها بهما، واحترامه لهذه الصلة، ثم ذكَّرها بمكانتها عنده، وأنها زوجته صلّى الله عليه وسلّم، وفي ذلك تسرية عنها.

وكان صلّى الله عليه وسلّم حكيمًا في تعامله مع حفصة رضي الله عنها، فلم يعنفها صلّى الله عليه وسلّم، واكتفى بقوله: «اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ»، وفي ذلك نزع للكراهية من القلوب، وزرع للرضا والمحبة.

الدروس والعبر المستفادة من الدرس:

١– الاقتداء بالنبي صلّى الله عليه وسلّم في إكرام زوجاته وإكرام أهلهن.

٢–تقدير أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

٣– ....

(١) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي صلّى الله عليه وسلّم، وهو حديث صحيح.

الأسئلة

١– اذكر ثلاثة مظاهر لحسن معاملة النبي صلّى الله عليه وسلّم زوجاته رضي الله عنهن.

٢– ما التوجيه النبوي المستفاد من إظهاره صلّى الله عليه وسلّم لمشاعره الجميلة تجاه زوجاته رضي الله عنهن؟

٣– اذكر مثالًا واحدًا على ما يأتي:

أ – سماح النبي صلّى الله عليه وسلّم لزوجاته رضي الله عنهن بالترفيه عن أنفسهن.

ب – وفاء النبي صلّى الله عليه وسلّم لزوجاته رضي الله عنهن.

٤– استنتج دلالة فرح النبي صلّى الله عليه وسلّم بقدوم هالة بنت خويلد رضي الله عنها.

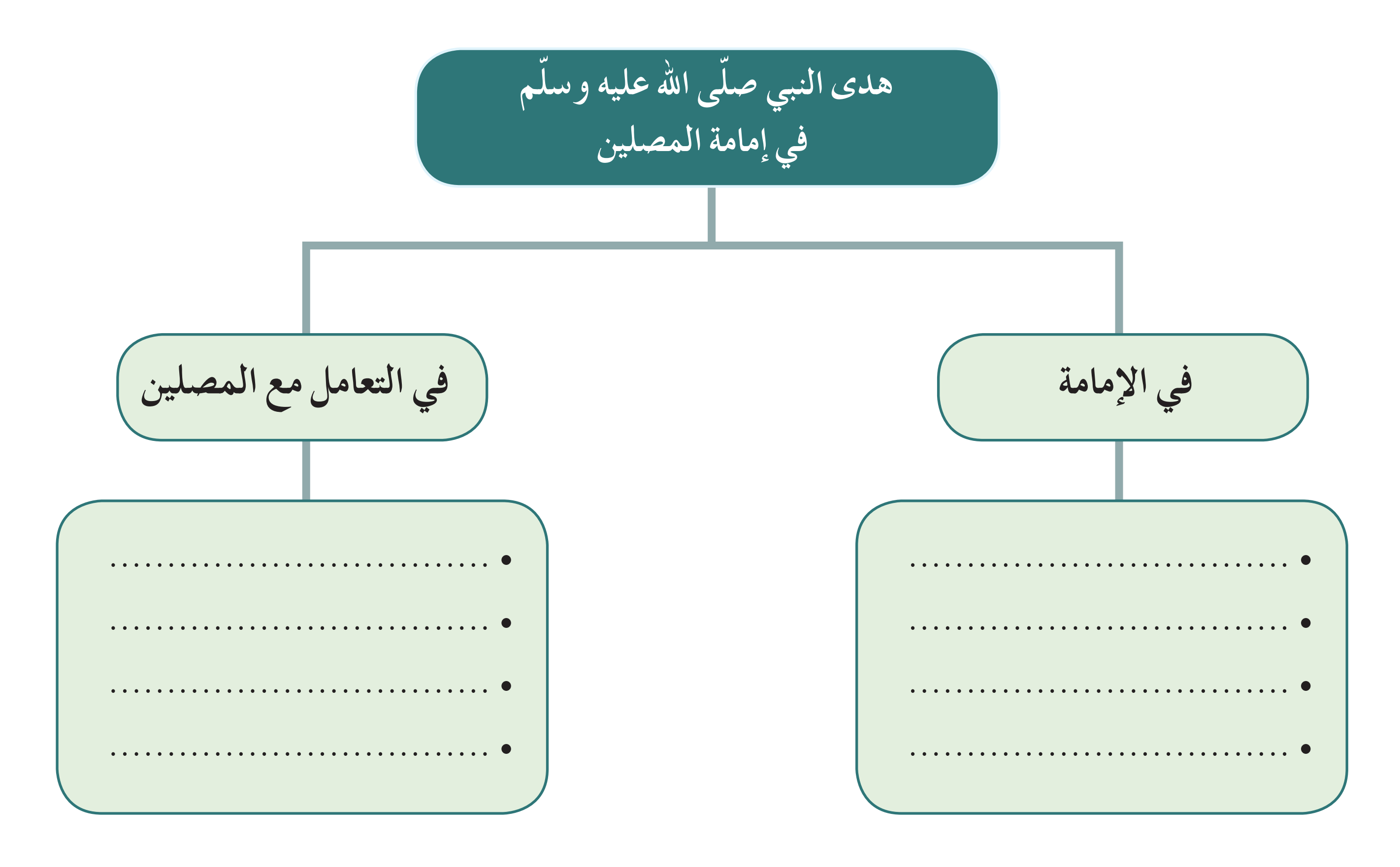
٥– بيّن منهج النبي صلّى الله عليه وسلّم في التعامل مع شكوى زوجه صفية رضي الله عنها من زوجه حفصة رضي الله عنها.

بعد دراستي للدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا: الدرس الثالث والعشرون (تحويل القبلة).

مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين:	الحكمة من تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام:
....	....
....	....
....	....
....	....

ثانيًا: الدرس الرابع والعشرون (هدي النبي صلّى الله عليه وسلّم في إمامة المصلين).



ثالثًا: الدرس الخامس والعشرون (هدي النبي صلّى الله عليه وسلّم مع زوجاته).

مظاهر حسن معاملة النبي صلّى الله عليه وسلّم لزوجاته رضي الله عنهن.

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الصلاح، أبو عمرو الشهرزوري، **مقدمة ابن الصلاح**، مكتبة الفارابي، ط١، ١٩٨٤م.

٢- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣-ابن حجر، العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، عمّان: مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٩٩٧م.

٤-ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٥-ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

٦-ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، **سنن ابن ماجه**،تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار الفكر.

٧-ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ط١.

٨-الألباني، محمد ناصر الدين، **السلسلة الصحيحة والضعيفة**، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١.

٩- البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٠- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٤٤هـ.

١١- الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٢-السباعي، مصطفى، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، بيروت، المكتب الإسلامي- دار الوراق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٣-الصلابي، علي محمد، **السيرة النبوية: عرض، ووقائع، وتحليل أحداث**، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٦، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٤-الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط٢ ، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

١٥-العتر، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث**، دمشق: دار الفكر، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٦-العتر، نور الدين، **مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف**، طيبة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٧- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣م.

١٨- المباركفوري، محمد عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٩-مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٠-النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢١-النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، **شرح النووي على صحيح مسلم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢ ، ١٣٩٢هـ.

٢٢-اليحصبي، أبو الفضل عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، بيروت: دار الكتب العلمية.

تم بحمد الله تعالى